



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الآداب والفنون
قسم الدراسات اللغوية
تخصص لسانيات عربية



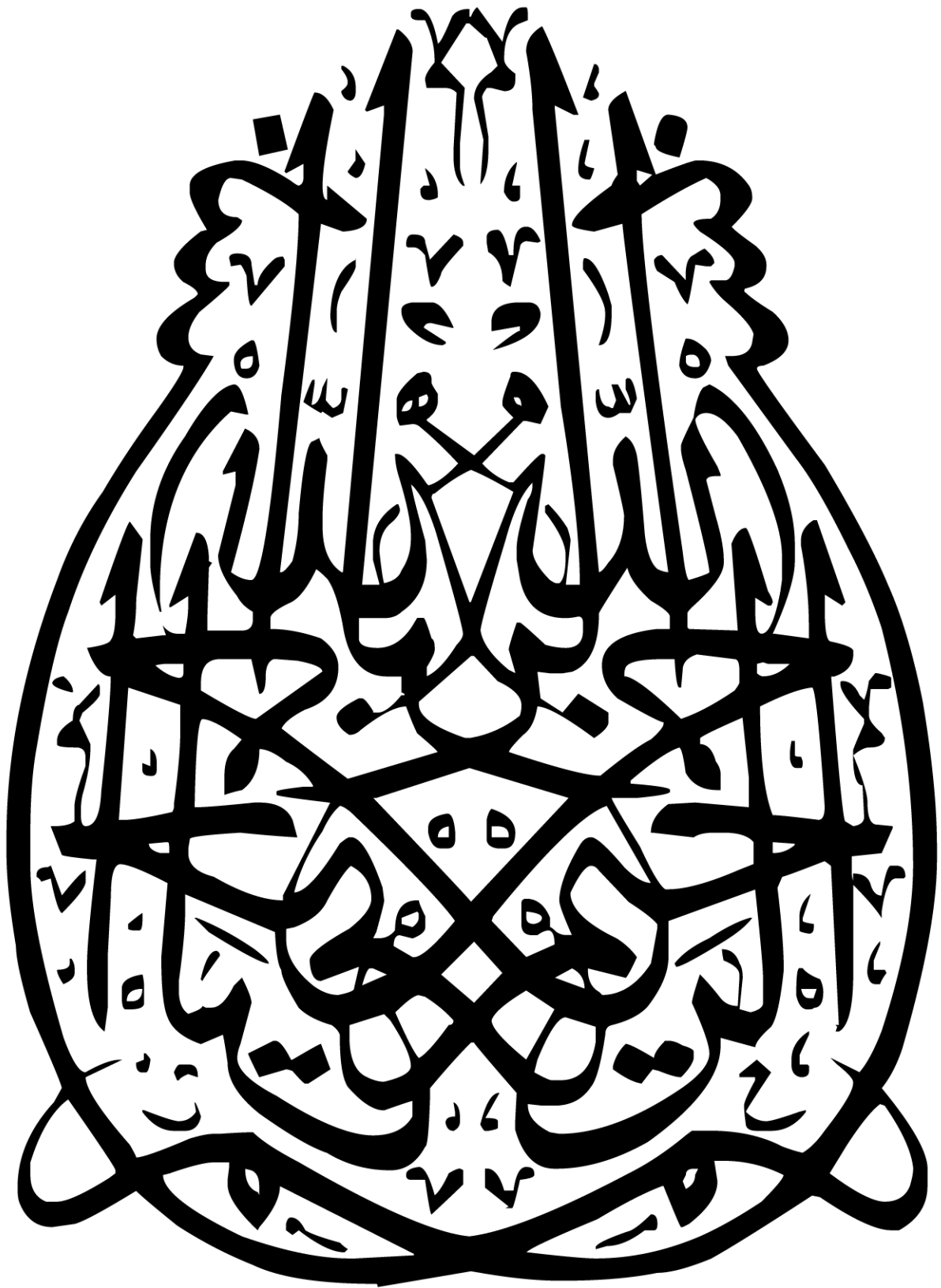
مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
الموسومة ب:

الجهود اللسانية عند عبد القادر الفاصي الفهري

إشراف الدكتورة:
- فريحي مليكة.

إعداد الطالبة:
- بوزيد أمينة.

السنة الجامعية:
1438 - 1439 هـ / 2017-2018 م.



"يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"

صدق الله العظيم

سورة المجادلة (11).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام
على نبينا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين
"اللهم أني أسألك خير المسألة، و خير الدعاء
و خير النجاح، و خير العمل، و خير الثواب
و خير الحياة، و أسألك الدرجات العلى من الجنة."
يا رب.

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع:

إلى الوالدين الكريمين إلى من قال فيهما الله تعالى: {وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّالِّ مِنَ

الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي أَرْحَمُهُمَا مِنِّي كَمَا رَّبِّيَ صَغِيرًا} .سورة الإسراء الآية-24-

إلى من كبرني ورعاني وبذل كل ما في وسعه من أجل نجاحي ... أبي العزيز.
إلى أعلى إنسانة على قلبي ...إلى التي جعل الله سبحانه وتعالى الجنة تحت
أقدامها أُمي الحنونة، حفظهما الله وسدّد خطاهم.

إلى كل من ضحوا بأرواحهم في سبيل الوطن الغالي... شهدائنا الأبرار (رحمهم
الله).

إلى كل أفراد عائلتي أخواتي: حنان، أميرة، فتيحة، أسماء، وأخي الغالي محمد
الشريف وابنة أختي ريتاج.

إلى من تكبّدت معي عناء الكتابة... أختي نعيمة.

إلى كل الصديقات والأصدقاء أخص بالذكر صديقتي: صارة، سهيلة، صليحة،
بحرية...، إلى كل أساتذة وطلبة اللغة والأدب العربي.

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد وعلى رأسهم الأستاذة
فريحي.

إلى كل من هم في ذاكرتي ولم أذكرهم في مذكرتي.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

عرفت اللغة العربية كغيرها من اللغات خلال مسيرتها التاريخية فترات تطور اقترنت بالتطور الفكري والحضاري للأمم العربية، كما شهدت فترات تذبذب ارتبطت بتدهور الفكر الحضاري دام قرابة ثمانية قرون، وفي فترة عصر النهضة شهد الفكر العربي انفتاحا على الثقافات الأخرى خاصة الغربية فعاد اهتمام الدارسين باللغة العربية بأفكار ونظرات جديدة شملت مختلف المستويات اللغوية، حيث راح بعضهم يهتم بتيسير النحو والبعض الآخر اهتم بالتأليف المعجمي وحدد آخرون مجال دراساتهم بالعودة إلى التراث اللغوي العربي نقدا وتمحيصا.

وفي خضم هذه التطورات تشكلت ملامح لسانية عربية حديثة، وذلك بعد عودة العديد من الدارسين العرب من الجامعات الغربية مما أدى إلى ظهور اتجاهات لغوية مختلفة في ثقافتنا العربية كالاتجاه التاريخي والمقارن والوصفي، وفي بداية الخمسينيات وتحديدًا سنة 1957م ظهر الاتجاه التوليدي على يد العالم الأمريكي نعوم تشومسكي، واعتبر هذا الاتجاه حينها حركة جذرية جاءت لتصحيح مسار الدراسة اللغوية ككل، ونظرا لما يحمله من تصورات جديدة تم تبنيه في جميع أقطار العالم.

مثّلت النظرية التوليدية التحويلية بمختلف مصادرها الفكرية إطارا منهجيا للعديد من الدارسين العرب حيث حاول هؤلاء إسقاط العديد من المفاهيم التي جاءت بها هذه النظرية على اللغة العربية طلبا للتجديد وعملا بمبدأ العالمية الذي أسست له نظرية النحو التوليدي، ولعل أبرزهم عبد القادر الفاسي الفهري.

إنّ المتتبع لمشهد الدرس اللساني العربي الحديث يلاحظ أنه انقسم إلى ثلاث فرق من الباحثين حسب اتجاهاتهم التي اتبعوها وتبنوها، فمنهم من كان محافظا مقلدا متعصبا للقدماء، يرى أنّ مجرد الحديث عن التيسير أو التسهيل تشكيكا في عقول صانعي تاريخ هذه الأمة ونكرانا لفضلهم وعبقريتهم وجهدهم الذي بذلوه لغاية صون اللسان العربي، ومنهم من جدد منبها بالمناهج والنظريات الغربية الحديثة رأى فيها تلك القداسة التي لا يجب الخروج

عنها متناسيا خصوصية اللغة العربية التي تتميز بكثرة الأبواب وسعة الأنحاء، همّه الوحيد محاولة الربط بين المناهج الغربية وبناء نظرية لغوية عربية بمعايير غربية، والآخر بين هذا وذاك محاولا المزاجية بين القديم والحديث، مترينا غير مندفع أو متسرع أو متعصب، ويظهر هذا الانقسام بوضوح في جهود ودارسات الباحثين المحدثين.

ستسلط هذه الدراسة الضوء على أحد أبرز وجوه الدراسات اللسانية في العالم العربي عامة والدراسات اللسانية المغربية خاصة، ألا وهو الباحث عبد القادر الفاسي الفهري الذي اعتبر من بين أولئك الذين تبنا الرأي الثاني ودافعوا عنه بقوة، حيث دعى إلى ربط المناهج الغربية واعتمادها في بناء نظرية لغوية عربية بمعايير غربية، فهو لم يكن مقلدا ولا متعصبا للتراث اللغوي العربي القديم ورأى أن الفكر اللساني العربي أصبح غير قادر على مواكبة التطور الحاصل في مجال اللسانيات، محاولا تيسير وتسهيل الدرس اللساني العربي من خلال ربطه بالمناهج والنظريات الغربية، ويظهر ذلك جليا في تبنيه النظرية التوليدية التحويلية لنعوم تشومسكي وتطبيقها على النحو العربي، في زمن البحث عن الهوية العربية التي أصبحت مهددة بالضياع والانقراض كما يقول.

كنت أسمع عن عبد القادر الفاسي الفهري وعن أفكاره ذات التوجه التوليدي لكني لم أطلع على مؤلفاته، وكنت في كل مرة أسمع فيها عن هذا العالم يخطر ببالي عدّة تساؤلات منها: هل ساهمت الجهود اللغوية لعبد القادر الفاسي الفهري في تطوير اللغة العربية، وهل أضافت شيئا جديدا لها؟ بما تميز الباحث المغربي عن غيره من الباحثين العرب المحدثين؟ ماهي الاستراتيجية التي اعتمدها في دراسة اللغة العربية؟ هل أثر الفكر اللغوي الغربي عليه تأثيرا إيجابيا أم سلبيا؟ ما طبيعة الأفكار والقواعد التي جاء بها وهل هذه القواعد تنطبق على اللغة العربية أم هي مجرد محاولة لإخضاع الدرس العربي وجعله مسائرا للدرس اللغوي الغربي؟

تطوّرت هذه التساؤلات في ذهني وتجسدت في هذا البحث الموسوم بـ "الجهود اللسانية عند عبد القادر الفاسي الفهري".

هناك أسباب شتى جعلتني أختار الجهود اللسانية عند الفهري من بينها: الرغبة الشديدة في الاطلاع على جهود الفهري اللسانية خاصة تلك الجهود النحوية والمعجمية والمصطلحية، التي تعتبر من الجهود القيّمة والرائدة في مجال الدراسات اللسانية الحديثة، والثقافة الواسعة والشهرة الكبيرة التي يتمتع بها هذا الباحث إثر احتكاكه بالعلماء ومناقشاته العلمية الدائمة وتلمذه على يد كبار العلماء، وكذا اطلاعه على الكثير من النظريات اللغوية الغربية، وإعجابه الكبير بالنظرية التوليدية التحويلية لنعوم التثومسكي والتي طبّقها على العربية، ممّا أهّلنيل العديد من الشهادات والإجازات داخل الديار وخارجها، وكذلك لحضور الملتقيات والندوات العلمية والمعرفية.

- لم يكن الفهري منغلقا على نفسه متعصبا لثقافته، بل كان منفتحا على الثقافات الأخرى، حدثيا مندفعاً...

- الدراسات التي تناولته قليلة بالنظر إلى أفكاره التي تحتاج إلى الاهتمام والدراسة.

- تقديم صورة عامة للجهود اللسانية التي قام بها الفهري بنوع من الإيجاز والتلخيص، مع وصف وتحليل لبعض الظواهر.

- محاولة معرفة كيفية تطبيق الفهري للنظرية التوليدية التحويلية على قواعد العربية، وهل وُفّق في ذلك؟

بعد الاطلاع على ما توفّر لنا من مادة علمية لعبد القادر الفاسي الفهري، ارتأيت أن أسير في دراستي وفق منهج متدرّج، حيث ضمّنت مادة الدراسة في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

تحدّثت بإيجاز في المقدمة عن الاختلاف بين الباحثين والدارسين في تناولهم الدرس اللغوي ودوافع اختيار الدراسة والأهداف التي تطمح إليها.

أما المدخل: فقد عنوانته بـ"اللسانيات نشأتها وتطورها" تناولت فيه مفهوم اللسانيات لغة واصطلاحاً، ووقفت عند مراحل نشأة الدرس اللساني، انطلاقاً من جهود علماء اللغة القدامى وصولاً إلى عصر الدراسة العلمية للغة، وتطرقت فيه إلى مستويات التحليل اللغوي وأهم فروع اللسانيات.

أما الفصل الأوّل فعنون بـ"اللسانيات العربية نشأتها وإشكالاتها" افتتح بتمهيد ثم عالج المبحث الأوّل نشأة درس اللساني العربي الحديث، وتطرق المبحث الثاني إلى إشكالات درس اللساني العربي الحديث، أما المبحث الثالث فتناول الإشكالات التي واجهت اللسانيات وعرقلت سيرها وتطورها في المغرب، ثم تناول المبحث الأخير النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي.

أما الفصل الثاني فعنون بـ"عبد القادر الفاسي الفهري وجهوده اللسانية"، حيث تناول المبحث الأوّل مؤلفاته بوصف وجيز، أما المبحث الثاني فتناول إسهامات الفهري فيالدرس اللساني العربي الحديث من خلال البحث في جهوده النحوية والتوليدية التحويلية، في حين تناول المبحث الثالث جهوده المعجمية، وتناول المبحث الأخير جهوده في مجال ترجمة وتعريب وتوحيد المصطلح.

انتهىالمبحث بخاتمة رصدت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.

استعنت في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي من خلال تتبّع مسار اللسانيات منذ نشأتها وصولاً إلى اللسانيات العربية الحديثة، وكذا المنهج الوصفي لملائمته وطبيعة البحث إذ وقفت على أهم الآراء اللسانية التي جاء بها عبد القادر الفاسي الفهري مستعينة بألية التحليل.

واجهتني صعوبات كبيرة أثناء عملية البحث أبرزها عامل الزمن الذي جعلني أتسارع في عرض بعض المسائل، بالإضافة إلى ندرة الدراسات التي تناولت الموضوع إلا من الجانب النقدي، حيث لم يحظ بالاهتمام اللائق من قبل الدارسين العرب، ولكن رغم ذلك حاولت قدر المستطاع أن ألمّ بجوانب الموضوع مهتدية ببعض الكتب التي كانت بمثابة المصباح الذي أنار لي طريق البحث، نذكر منها على سبيل المثال اللسانيات في الثقافة العربية والمعاصرة لحافظ اسماعيل علوي، اللسانيات واللغة العربية والمقارنة والتخطيط في البحث اللغوي لعبد القادر الفاسي الفهري.

ساعدتني هذه الكتب في الشق النظري، أما التطبيقي فلم أجد سوى بعض الأسطر في بعض الدراسات والمقالات التي تناولت جزئية من الجزئيات، لكن بالرغم من قلة الدراسات إلا أنني بذلت كل جهدي لإخراج هذا البحث إلى النور.

لا أدعي أنني أتيت بالجديد في هذا البحث وأني أحطت بكل الموضوع، فكل عمل إذا ما تم نقصان، لكني آمل أن أكون قد ساهمت مساهمة بسيطة بالتعريف بالثقافة اللسانية العربية الحديثة عامة والمغربية خاصة، وآمل كذلك أن تكون لي فرصة أخرى لمعالجة المزيد من القضايا التي غابت أو نقصت في هذا البحث.

في الختام أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الخالص إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة فريحي مليكة، التي كان لها الفضل في إنجاز هذا البحث لها مني كل التقدير والاحترام وجزيل الشكر والعرفان، لا يسعني في الأخير إلا أن أقول إن أصبت فمن الله سبحانه وتعالى وإن أخطأت فحسبي أجر الاجتهاد.

مدخل:

اللسانيات: نشأتها وتطورها.

إنّ البحث في اللغة وما يرتبط بها من قضايا معرفية ليس شيئاً جديداً في الفكر الإنساني، فهو قديم قدم اللغة نفسها، فمنذ أن وجد الإنسان وجد معه التفكير حول اللغة وذلك لوعيه بأهميتها ودورها في حياته العامة والخاصة، كما اهتم العلماء والباحثون بدراسة هذه اللغة منذ زمن بعيد، لذلك يصعب تحديد تاريخ بدايات الاهتمام بها، فقد كانت اللسانيات تعني دراسة اللغة الإنسانية في مختلف جوانبها ومستوياتها فظهرت دراسات مختلفة، منها علم النحو والتركيب، وعلم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم الدلالة، وعلم المعاجم... إلخ.

إلا أنّ هذه الدراسات المختلفة والمتنوعة لم ترق إلى مستوى العلمية، بل بقيت متعلقة بالبحث في أصل اللغات ونشأتها، وتاريخ الأسر اللغوية، والمقارنة بين اللغات- خاصة بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية- وهي كلها قضايا ومباحث لم تؤد إلى تطور اللسانيات وجعلها علماً قائماً بذاته، كما وصفت علوم اللغة قبل اللسانيات في أوروبا بالذاتية والمعيارية ولاسيما في النحو والبلاغة وسيطرة النزعة الدينية والتأمل العقلي البعيد عن الحقائق الموضوعية، ثم شهدت علوم اللغة بعد ذلك حركات نهوض وتجديد، وعرفت توسعاً ونضجاً شمل عدة ميادين، خاصة بعد ظهور اللسانيات في صورتها الحالية على يد السويسري فرديناند ديوسوير الذي أخرج اللسانيات من المعيارية إلى الوصفية والعلمية، ولهذا فقد تغيّر مفهوم اللسانيات "فقد أضحى علماً مستقلاً وقائماً بذاته يتناول الظاهرة اللغوية تناولاً علمياً، وهذا لا يلغي تراث الأمم السابقة كالدراسات الهندية واليونانية والرومانية والعربية"¹.

(1)- مفهوم اللسانيات (Linguistique):

(أ)- لغة: "لسن: اللام والسين والنون أصل صحيح واحد، يدلُّ على طول لطيف غير بائن، في عضو أو غيره، من ذلك اللسان وهو مذكر والجمع ألسن، فإذا كَثُرَ فهي الألسنة، ويقال: لسنته إذا أخذته بلسانك، واللّسنُ: جودة اللسان وفصاحته واللّسنُ: اللغة، يقال: لكل قوم لّسنٌ أي لغة"²، ومن هنا يتضح لنا معنى (لسن) حيث يطلق على عضو أي اللسان وقد

¹ عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة للسانيات التاريخية، دار هومه، الجزائر، ص1.

² أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر، باب اللام والسين، ص246-247.

نقصد به اللغة التي يتكلمها كل قوم. "وقرأ ناسٌ: اللّسن بكسر اللام هو اللغة، و اللسان الرسالة، حكى أبو عمرو: لكل قوم لِسُنٌ أي لغة يتكلمون بها.

ويقال رجلٌ لِسُنٌ بَيْنَ اللّسن إذا كان ذا فصاحة وبيان، والإلسان: إبلاغ الرسالة، وألسنه ما يقول أي أبلغه، ألسن عنه: بَلَّغ، ويقال: ألسني فلان، وألسن لي فلانا كذا وكذا أي أبلغ لي . واللّسن: الكلام واللغة، ولاسنه ناطقه. ولسنه يلسنه لسانا، كان أجود لسانا منه " . لسن: اللسان، ما ينطق به، يذكر ويؤنث والألسن بيان التأنيث في عدد، والألسنة في التذكير، ولسن فلانٌ فلانا يلسنه أي أخذه بلسانه ورجل لِسُنٌ بَيْنَ اللّسن، وشيء ملسنٌ: جعل طرفه كطرف اللسان ، ولِسِنِ الرجل: أي قطع طرف لسانه فهو ملسون، واللسان: الكلام" ¹، قال عزّوجلّ "وما أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ" ².

(ب)- اصطلاحاً: أهم تعريف للسانيات هو أنّها علم يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية وبصيغة أخرى "هي الدراسة العلمية للغة" ³، فهي إذن علم يدرس اللسان البشري بطريقة علمية تستند إلى معاينة الأحداث ووقائعها وهي قائمة على وصف وبناء نماذج وتحليلها بالإفادة من معطيات العلوم والمعارف الإنسانية الأخرى بهدف كشف حقائق وقوانين ومناهج الظواهر الإنسانية وبيان عناصرها ووظائفها وعلاقاتها الفردية و التراكيبية داخل وخارج بنية النص، ويعود مصطلح اللسانيات إلى الأصل اللاتيني الذي يعني اللسان أو اللغة، ويعتبر جورج موان أول من استعمل مصطلح اللسانيات وذلك سنة 1833م، أما كلمة لساني، فقد استعملت لأول مرة من قبل رينوارد سنة 1816 في مؤلفه "مختارات من أشعار الجواله" ⁴.

¹- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج04، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، ص83-84.

²- سورة إبراهيم/ الآية04.

³- محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004، ص07.

⁴- نسيمه نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مذكرة ماجستير، إشراف صالح بلعيد، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2010/2011، ص10.

يطلق علم اللسان عند المسلمين على مفهوم الدراسات العلمية لظاهرة اللسان. وهو نفس التعريف الذي ذكره مصطفى حركات، حين قال "الدراسة العلمية للسان البشري بصفة عامة"¹ أي دراسته لذاته ومن أجل ذاته.

أول الأمر "أطلق على اللسانيات اسم فقه اللغة لمناسبة المدلولة لكلمة "فقه" (العلم بالشيء والتعمق فيه) وبين ما هو مطلوب من اللسانيات وهو البحث في أسرار اللسان، ثم أطلقوا عليها مجموعة من الأسماء، مثل: علم اللغة، الألسنية، اللسانيات، اللغويات الحديثة، الدراسات اللغوية، اللسانيات"²، نتيجة اختلاف الترجمات وعدم التنسيق بين المترجمين العرب المنتمين إلى مدارس مختلفة سواء في المشرق أو المغرب.

ج)- خصائص اللسانيات:

- تتصف بالاستقلال ولا تخضع للفلسفة أو المنطق أو الدين أو العرق.
- تهتم باللغة المنطوقة قبل المكتوبة، وتُعنى باللهجات والفصحى ولا تفاضل بين اللغات.
- تسعى إلى بناء نظرية لسانية عالمية تدرس اللغات على أساسها دون التفريق بينها مهما كان حظها من الحضارة أو الانتشار أو الاندثار.
- تدرس اللغة ضمن مستويات بدءاً بالأصوات وصولاً إلى الدلالة.
- تقوم بوصف اللغات والتأريخ لها وتعيّن الأسر اللغوية وفروعها، كما تعيد بناء اللغات بالاعتماد على علم الآثار الأنتروبولوجيا وعلم التاريخ والأجناس .
- تهتم بتطبيق مناهجها على معطيات علمية وأدبية وثقافية متعددة لذلك أنشأت لها فروعاً اجتماعية ونفسية وأسلوبية وتربوية، وغيرها من الفروع التي لا يمكن حصرها نظراً لتشعبها³.

¹- مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ط1، ص13

²- تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982، ص271.

³- جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: محمد حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985، ص39-40.

(2)- نشأة اللسانيات:

إنّ اهتمام الإنسان بظاهرة اللغة البشرية تمت منذ القدم ويتبين هذا الإهتمام في نتائج الدراسات الأنتروبولوجية اللغوية، والآثار المكتوبة والمنقوشة منذ آلاف السنين، وأول تراث إنساني وصل إلينا، يقوم بعملية وصف اللغة بطريقة علمية هي الدراسات اللغوية الهندية التي وصفت اللغة السنسكريتية، ومنذ تلك الحقبة بدأت الأعمال التي تهتم بدراسة اللغة تظهر في مجتمعات متعددة منها :

1- اللاتين والرومان والعرب:

اختصت كل أمة بدراسة موضوع علم اللغة بمنهج معين¹(حتى بداية القرن الثامن عشر).

2-الدراسات اللسانية عند الهنود:

اهتمّ الهنود بالبحث اللساني وبخدمة اللغة السنسكريتية وبالفوارق اللهجية الموجودة في بلاد الهند القديمة والتي من شأنها التأثير في النصوص الدينية، أما دراستهم اللغة فكانت في إطار رؤية وصفية تتعامل مع الظاهرة اللسانية بوصفها بنية صوتية، صرفية، نحوية ودلالية.

تولّد "الاهتمام بالحضارات القديمة شعور ديني أساسه الحفاظ على كتابهم المقدّس الفيذا الذي ظهر 1200-1000ق.م كما ترك الهنود بصمتهم في مجال الصوتيات وذلك من خلال وصف نظام لغتهم الصوتية يقول بلومفيلد"...يعد بانيني معلما من أعظم معالم الذكاء الإنساني..." وذلك لأنه قدم عرضا شاملا ودقيقا للقواعد الصرفية والنحوية للغة السنسكريتية بوصفها من أقدم لغات الأسرة الهندوأوروبية².

3- الدراسة اللسانية عند اليونان :

¹- أحمد بلحوت، محاضرة في اللسانيات العامة، المفهوم ، الموضوع و المنهج، ص01-02.

²- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972م، ص344.

انتبه اليونان "للظاهرة اللسانية بوصفها جانباً من جوانب الحياة الإنسانية، فقد ألحوا في طرح الأسئلة بخصوص القضايا التي يراها غيرهم بديهية، لذلك اصطبغ الدرس اللساني عندهم بصبغة جدلية، كما أدركوا الفوارق اللهجية بين أبناء المجتمع الواحد، وسلم أفلاطون بالأصل الأجنبي للكثير من الكلمات اليونانية"¹.

وقد عالجوا بشيء يشبه الدقة العلمية العديد من الوحدات الفونولوجية كالمقطع والفونيم، وتعرفوا من خلال دراساتهم الصرفية على الفروق الصوتية بين أصوات لغتهم، أما أفلاطون فقد تمكن من التمييز بين أنواع الفونيمات "الصوائت والصوامت"، وفي مجال القواعد ركز اليونانيون جهودهم النحوية على اللغة المكتوبة، كما اعتنوا بالكلمة بوصفها كيانه مفرداً لذلك سبقت الجهود الصرفية جهودهم النحوية.

4- الدراسات اللسانية عند الرومان :

اعترف الرومان بالجهود التي بذلها أسلافهم اليونان، حيث برزت في هذه الفترة شخصية لغوية مرموقة هي شخصية "كونتيليان" -عاش في القرن الأول ميلادي- واعتبر القواعد مدخلا لفهم الأدب، أما "برسيان" فهو المسؤول ورفاقه على ظهور النحو التعليمي للغة اللاتينية والذي ظل مدروساً إلى غاية القرون الوسطى، ويتلخص جهده في كتاب يقع في اثني عشر جزءاً عكس فيه المنظومة القواعدية اللاتينية، المتأثرة بجهود اليونانيين وخاصة منهم الرواقيين، وراح العلماء يجهدون أنفسهم في شرح وتلخيص ما تركه الأوائل كما سُجلت في هذه المرحلة بدايات العمل المعجمي².

ومن هنا يمكن القول أن الرومان كانوا أوفياء لأساتذتهم الإغريق، وما وصلنا يدل على أن الرومان قد طبقوا أغلب المقولات اللغوية اليونانية في وصفهم للغتهم اللاتينية³.

5- الدراسات اللسانية في العصور الوسطى :

يذهب روبنز إلى أن هذه المرحلة تبدأ بحوالي القرن 6 ق.م إلى عتبة العصر الذي نهضت فيه أوروبا، طبعت النزعة الدينية المواقف العلمية واللغوية، كما شهدت هذه

¹- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود، ص50.

²- مدخل إلى علم اللسان الحديث، ص50.

³- محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1980م، ص62.

المرحلة شروحا وتفسيرا لمؤلفات السابقين، وقد اعتبر سيجردي كورتراي من منهج علماء اللغة في العصور الوسطى بقوله: " القواعد هي علم اللغة ومجال دراستها، هو الجملة ومعدلاتها وغايتها هي التعبير عن تصورات العقل في جمل مصوغة صياغة جيدة"¹.

6- عصر النهضة وما بعدها:

يعتبر عصر النهضة ميلاد للعالم الحديث، كما أن معظم السمات التي تميز التاريخ المعاصر قد نشأت في ذلك العصر، وكان لهذه السمات تأثيرا مباشرا في الاتجاهات التي اتخذتها الدراسات اللغوية"². وفي هذا العصر كانت اللغة العربية قد دخلت بقوة، فقد كتب "روجر بيكون" قواعد العبرية و عرف العربية³، كما أجرى اليهودي الإسباني ابن بارون دراسة مقارنة للغتين العربية والعبرية".

7- الدراسات اللسانية عند العرب:

لا يمكن إنكار جهود علماء العربية أمثال: سيبويه في النحو، ابن جني في اللغة والخليل ابن أحمد الفراهيدي في العروض حيث ساهموا في تطوير البحث اللغوي، وهذا ما انتبه إليه عبد الرحمن الحاج صالح في قوله "إنّ الإطلاع على ما أنتجه العلماء العرب القدامى ربما يفضي إلى جعل مبدأ انطلاق الدراسة العلمية للسان في القرن الثاني للهجرة، وبالأصح في فترة ما بين 100 و175 بعد الهجرة (175هـ هي سنة وفاة الخليل ابن أحمد الفراهيدي) وهذه وجهة نظر ليس إلا..."⁴.

8- مراحل نشأة الدرس اللساني:

مرّ الدرس اللساني اللغوي في مسيرته بمراحل ثلاث:

أ- الطورالأوّل (ظهور النحو Grammaire traditional):

¹ - روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، 1923، ص144.

² - المرجع نفسه، ص145.

³ - المرجع نفسه، ص149.

⁴ - مجلة اللسانيات، المجلد الأول، باريس، د.ب، 1971، ص24.

اشتغل العلماء بهذا النوع من الدراسات التي قامت على المنطق اليوناني بعيدة عن العلمية، حيث قامت على أسس معيارية ضيقة لوضع القواعد، انشغل الهنود بوضع قواعد اللغة السنسكريتية، كما اهتم اليونان والعرب المسلمون بوضع قواعد النحو للتمييز بين الخطأ والصواب¹.

(ب)- الطور الثاني (ظهور الفيلولوجيا philologie):

نقصد فقه اللغة اهتم أصحابها بتوثيق النصوص وضبطها وتأويلها ونشرها والتعليق عليها، اتبعوا في ذلك منهجية نقدية خاصة تناولوا بها المسائل اللغوية فعالجوها في إطار مقارنة النصوص من عهود متعاقبة فحددوا معجم كل كاتب ولغته وما تميز به وأزالوا الإبهام عن المخطوطات والنصوص التي عثروا عليها مكتوبة بلغة قديمة أو غامضة، مهّدت هذه الدراسات لظهور علم اللغة التاريخي ومن عيوبها أنها تهتم باللغة المكتوبة على حساب المنطوقة²، كما اعتنى أصحابها بالعصور اليونانية واللاتينية القديمة .

(ج)- الطور الثالث (اكتشاف علم فقه اللغة المقارن):

ارتبط بالعالم اللغوي فرانز بوب، حيث أصدر عام 1816م كتابه العام الذي يحدد ميلاد علم اللغة المقارن " عن نظام التصريف في اللغة السنسكريتية مقارنا بين كل من اليونانية واللاتينية"، درس فيه العلاقات التي تربطها بالجرمانية واللاتينية والإغريقية والفارسية وقارن بينها مما حدد ميلاد فقه اللغة المقارن، واكتشاف السنسكريتية أتاح مقارنة بين الألسنية.

مهّدت هذه الدراسات المقارنة لظهور علم جديد موضوعه الأساسي اللسان، مع العالم السويسري فيرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) الذي أعلن أن موضوع علم اللغة الصحيح هو " دراسة اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها"، ويعتبر من أهم أعلام اللسانيات، فهو صاحب الكتاب الشهير "محاضرات في الألسنية العامة" ضمّ فيه أهم مبادئ

¹- فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر مجيد النصر ويوسف غازي، دار نعمان، جونية، 1984، ص 17

²- اللسانيات: مجلة في علم اللسان البشري، تصدرها جامعة الجزائر، معهد العلوم اللسانية والصوتية، العدد 4، 1973-1974، ص 20.

اللسانيات الحديثة كما عرض فيه مجموعة من الثنائيات كاللسان والكلام واللغة والبدال والمدلول والتزامن والتعاقب أي الوصف والتأريخ والاستبدال والنظم وأشار إلى الكثير من الأفكار الرائدة كالبنوية والسيمياء والجغرافية اللغوية واعتباطية الرمز اللغوي¹.

توسّعت الدراسات الوصفية الألسنية على يد تروبتسكوي وجاكسون في حلقة براغ، ثم تنبّه تشومسكي إلى نقائص النزعة الوصفية، وأكد على أهمية الملكة أو القدرة اللغوية، وترتكز نظريته التوليدية التحويلية على مقولة أساسية هي الإبداعية²، وهي القدرة على إنتاج عدد لا متناه من الجمل، كما استفاد علم تعلم اللغات من اللسانيات البنوية والنحو التوليدي وأصبح المشتغلون بتعليم اللغات يتأثرون بالنظريات اللسانية وبأهميتها في ميدان تخصصهم وهذا التأثير أدى إلى ظهور مناهج في تعليم اللغات وهي مناهج مبنية على نظريات لسانية، فظهر بعد ذلك ما يسمى بعلم النفس اللغوي وعلم التربية اللغوي.

4- المدارس اللسانية:

من المدارس اللسانية مايلي:³

1- مدرسة جينيف:

انبثقت "من تعاليم دي سوسير، ولكنها اكتسبت صورتها الأخيرة من العمل الذي قام به تلامذته، ولا سيما شارل بالي (charles Bali) (1865-1947)⁴، وألبرت سيشهاي (Albert Sechhay) (1870-1946)، وتتميز هذه المدرسة بنزعة قوية إلى الدراسات التي تعالج العنصر الإنفعالي (التأثيري) في اللغة، عن طريق الإنصراف الدائب

¹- أحمد قدور، مناقشة كتاب محاضرات في الألسنية العامة لفرديناند دي سوسير، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، العدد 16، 1984م، ص 179-187.

²- كلاس جورج: الألسنية والطفل العربي، مطبعة تمنم، بيروت، 1981، ص 17.

³- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1990م، ص 50.

⁴- ميكا إفيثش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، ط 2، 2000، مطبعة الهيئة لشؤون المطابع الأميرية، ص 233.

إلى اللسانيات الآنية...، وعن طريق الإيمان بأن اللغة تتجلى بوصفها كلا منظما (أي نظاما) ذا وظيفة إجتماعية مهمة.¹

2- المدرسة الروسية:

تكوّنت "هذه المدرسة ابتداء من سنة 1915م أي منذ وصول كارسيفسكي (S.Karecerski) (1844-1955) تلميذ دي سوسير (De saussure) إلى موسكو، فنشر أفكار أستاذه بين الدارسين الشباب الذين كانوا لهم استعدادا لتقبل هذه المفاهيم الجديدة والعمل بها في مجال تطوير مناهج الدراسة اللغوية التي كانت تخضع للمناهج التقليدية، ومن هؤلاء الشباب تروبتسكوي (Trubtzkoy) جاكسون (R.Jakbson) ونشأت على هامش هذه المدرسة اللسانية مدرسة نقدية موازية سنة 1917، وتسمى بالشكلانية الروسية، التي كان شعارها أن الأثر الأدبي يتميز ببروز شكله، أي إعادة الاعتبار إلى الجانب الشكلي المغيب في النقد الروسي التقليدي، الذي كان نقدا مدنيا كما يقال، إذ أنه يعول في إجراءاته التحليلي للخطاب الأدبي على العوامل الخارجية، ويغفل الجانب الشعري الذي يميز الأثر الأدبي عما سواه"²

3- مدرسة براغ:

تأسست عام 1926م، بمساهمة كلا من المهاجرين الروس: " ر. جاكسون و س. كارسيفسكي (1844-1955م) و ن. تروبتسكوي (1890-1939م)³، بالإضافة إلى اللسانيين التشيكين أمثال ق. ماثيسوس (1882-1945م) وب. ترنكا، وب. هاقرانيك، وكذلك موكاروفسكي⁴، أطلق عليها اسم المدرسة الوظيفية، وكان لمؤلف دي سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة" أثر كبير في بزوغ هذا النادي اللساني الذي عقد عدّة ندوات توجت فيما بعد ببحوث في اللسانيات الوظيفية والتي تعتبر فرع من اللسانيات

¹- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص51-52.

²- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 51-52.

³- ميكا إفيتش: اتجاهات البحث اللساني، ص 247.

⁴- المرجع نفسه، ص247.

البنوية إلا أنها ترى أنّ البنية النحوية والدلالية والفونولوجية للغات تحدّد بالوظائف المختلفة التي تقوم بها في المجتمع.

تهتم هذه المدرسة بدراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية دراسة وظيفية محضة، وهذا ما جعلها تتميز عن المدارس اللسانية الأخرى، تجلّت نشاطات هذه المدرسة في المجالات الآتية: الصوتيات الوظيفية الآنية، الصوتيات الوظيفية التاريخية، ويعتبر الصوتم محور دراستها، الأسلوبية اللسانية الوظيفية، دراسة الوظيفة الجمالية للغة، تعتبر هذه المدرسة اللغة نظام من الوظائف وكل وظيفة نظام من العلامات، فتجاوزت بذلك مقولة دي سوسير الشهيرة " اللغة نظام من العلامات"¹.

4- المدرسة الإنجليزية:

"أخذت هذه المدرسة طابعها المميز من توحد نزعتين لسانيتين: إحداهما: فونولوجية تنطلق من المبادئ الفونولوجية التي أسسها الباحث اللساني دانيال جونز، وإحداهما الأخرى دلالية ثقافية يمثلها أحسن تمثيل الباحث اللساني فيرث (1890-1960م)، وتركز هذه المدرسة في تعاملها مع الظاهرة اللغوية على السياق بمفهومه الواسع"².

5- مدرسة كوبنهاجن:

ظهرت في أوروبا في مطلع القرن العشرين، أطلق هذا الإسم في المرحلة الأولى على اللسانيات البنوية التي قامت على أفكار العالمين الدانماركيين هيلمسليف وبروندال³، أطلق عليها اسم الجلوسيماتيك، وعرفت كذلك باسم المدرسة الدانمركية نسبة إلى مؤسسها.

وقد امتدت جذور مدرسة كوبنهاجن إلى " حلقة كوبنهاجن اللسانية" التي أسست عام 1934م بقيادة هيلمسليف وبروندال. واكتسبت هذه المدرسة أهمية عالمية في تطور

¹- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م، ص136.

²- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص52-53.

³- ميكا إيفيتش: اتجاهات البحث اللساني، ص317

اللسانيات الحديثة بتأسيس الدورية العلمية عام 1939م، وهي الدورة التي حملت عنوانا فرعيا تفسيريا: هو " المجلة الدولية لللسانيات البنيوية "، وخلال العقدين الأخيرين صدرت هناك أعمال كثيرة لم يقتصر إسهامها على توطيد مدرسة كوينهاجن ، بل أسهمت في تطوير البنيوية بوجه عام¹، أضفى أصحابها على الدراسات اللغوية الصبغة العلمية، حيث صاغوا عناصر اللغة في رموز جبرية وتراكيبها في معادلات رياضية.

6- المدرسة الأمريكية:

"تأسست هذه المدرسة في مرحلتها الجنينية انطلاقا من الدراسات الأنثروبولوجية التي اهتمت بدراسة العناصر البشرية لقبائل الهنود الحمر، واستكشاف خصائصها الثقافية. وفي ظل هذا الإهتمام نشأت الدراسة اللسانية الوصفية على يد بواس ثم سابير (saber) ، ثم تلاهما بلومفيلد بخاصة بعد إسقاط المفاهيم السلوكية على الدراسة اللسانية"².

5- مستويات التحليل اللساني:

إن دراسة اللغة سواء كان المنهج وصفيا أو تاريخيا، تتدرج في مستويات، حيث قسم العلماء اللغة إلى عدة مستويات تحليلية ليتمكنوا من كشف محتوياتها وإظهار أسرارها، وقد سلكوا مناهج متعددة يهدف كل منهج إلى وضع تفسير لظواهر اللغة وكشف أبعادها الدلالية، ونظرا لتعقيداتها اختلف العلماء في تقسيمها إلى مستويات، فكان لكل باحث رؤيته التحليلية للغة تختلف عن الآخر حسب هدفه من التحليل فبدأ بالمستوى الأكثر أهمية بالنسبة إليه³، وتشمل هذه المستويات جميع الظواهر اللغوية من أصوات وصرف ونحو ودلالة، فاللسانيات سعت إلى دراسة اللغة ككل، وأعدت الاتصال والتفاعل بين مستويات الدرس جميعا، وهذه المستويات من الأصوات إلى الدلالة هي كالاتي:

أ- المستوى الصوتي (phonologie):

¹- ميلاكا إفيش، اتجاهات البحث اللساني، ص 317-318

²- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص 53

³- ماريوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 1419هـ-1998م، ص13.

يدرس هذا المستوى أصوات اللغة من ناحية طبيعتها الصوتية، ويدرس وظيفة بعض الأصوات في الأبنية والتراكيب ويدخل هذا تحت ما يعرف بعلم وظائف الأصوات وهو دراسة وظيفية للصوت اللغوي في الكلام عن طريق زيادة في الكلمة مثل: العناصر الصرفية، ومن ناحية تقسيم الكلمة إلى مقاطع صوتية وصفات كل مقطع وطريقة أدائه الصوتية، وما ينتج عن ذلك من نبر وتنغيم ووقفات وطبقة الصوت، وكل العناصر الصوتية التي تشارك في الدلالة وتأثر في المتلقي وهذا المستوى مهم في الدلالة.

ب)- المستوى الصرفي (morphologie): يدرس الصيغ اللغوية، وأثر هذه الصيغ في الدلالة. ويدرس الأثر الذي تحدثه زيادة بعض الوحدات الصرفية في أصل بنية الكلمة، مثل: اللواحق التصريفية كعلامات الجمع (الواو والنون أو الياء والنون) للمذكر السالم، و(الألف والتاء) للمؤنث السالم وياء النسبة (في مصري، سوداني، فلسطيني)، والسوابق كحرف المضارعة وهمزة التعديّة¹. وميم إسم المفعول في "محمود". والتغيرات الداخلية كتضعيف وسط الكلمة للتعديّة (الكسر) وزيادة الألف للدلالة على المشاركة في "قاتل"، وللدلالة على أسم الفاعل في "قائم" وهذه الإضافات والتغيرات تشارك في الدلالة.

ج)- المستوى النحو (syntaxe) :

يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعة كلامية مثل: نظام الجملة: ضرب موسى عيسى، التي تفيد عن طريق وضع الكلمات في نظام معين أن موسى هو الضارب وعيسى هو المضروب، واختلاف الترتيب يؤثر في دلالة الجملة، وإن التباس المعنى كما هو الحال في المثال السابق نراعي الترتيب المعهود في قواعد النحو، الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به تجنباً لأي التباس في المعنى، ومن هنا يتضح أن هناك علاقة بين النحو والدلالة، فعلم النحو يبين دلالة المفردات في التراكيب ووظيفتها فيه، والتراكيب النحوية التي لا تؤدي دلالة صحيحة دلالياً هي تراكيب فاسدة².

د)- المستوى الدلالي:

¹- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر ، ط1، 1426هـ-

2005م، ص13-14.

²- المرجع نفسه، ص15.

يختص هذا المستوى بدراسة معاني الكلمات ولا يقتصر على مدلول الكلمة فقط، إنما يهتم بمعاني جميع التراكيب التي نجدها في السياق، فالمفردة لاتحمل في ذاتها دلالات مطلقة إنما تتحقق دلالتها من السياق الذي تظهر فيه¹.

نستنتج أنّ التحليل اللساني النظري يبدأ بالأصوات على صعيد الأفراد والتركيب وصفا وبيانا لقواعد التشكيل، ثم ينظر في بنية الكلمة من حيث الشكل والوظيفة ويرصد المقولات الصرفية ويكشف عن قواعد نمو الثروة اللفظية، منتقلا إلى تركيب الكلمات في جمل إسنادية مبينا قواعد ذلك التركيب محددًا قواعده، لينتهي بذلك إلى دراسة الدلالة اللغوية والاجتماعية من خلال تضافر مستويات الدرس كلّها²، تشكّل هذه المستويات اللسانية علوما تضبط المسائل النظرية ضبطا علميا دقيقا يفضي إلى التكامل والتداخل ولا مجال للتعارض والاختلاف، فأصوات اللغة مثلا تتأثر بالصيغ، والصيغ تتأثر بالأصوات، والأصوات والصيغ كلاهما يتأثران غالبا بالمعنى وهذه التداخلات بين هذه الفروع في الدرس اللغوي تؤكد أن مستويات اللغة تخضع لكيان واحد لا يمكن الفصل بين محتوياته، وهذه التقسيمات من صنع العلماء، وليست من صنع اللغة التي تعد بناء واحدا متماسكا.

فُسِّمَت اللسانيات منهجيا إلى فرعين كبيرين هما: اللسانيات النظرية والتطبيقية.

(1)- اللسانيات النظرية (العامة):

تضم علوم اللغة التي تعنى بالظواهر اللغوية وحدها كعلم الأصوات و علم الصرف و علم النحو و علم الدلالة وفروع هذه العلوم كعلم المعجم و علم المصطلح و علم التأصيل اللغوي، والعلوم المتولدة عن مدارس لسانية معينة كعلم اللغة الوظيفي أو البنيوي أو التحويلي.... وتاريخ علم اللغة الذي يهتم بموضوع اللغة ومدارسها ومناهجها وأعلامها.

(2)- اللسانيات التطبيقية:

تضم كل العلوم التي نشأت نتيجة التطبيق اللساني على مجالات علمية لغوية وغير لغوية، وأبرز هذه العلوم: علم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النفسي، علم اللغة الجغرافي، علم

¹-المرجع نفسه، ص44-45.

²- ينظر، محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م، ص44، كذلك ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط2، 1983، ص208-214.

اللغة التربوي، علم اللغة العصبي، علم اللغة الحاسوبي، علم اللغة البيولوجي، إضافة إلى فروع أخرى كفن الترجمة، فن صناعة المعاجم، علم أمراض الكلام، الأسلوبية، علم النص¹.

¹- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص155.

الفصل الأول:

الدرس اللساني العربي الحديث وإشكالاته.

المبحث الأول:

نشأة الدرس اللساني العربي الحديث

المبحث الثاني:

إشكالات الدرس اللساني العربي الحديث.

المبحث الثالث:

طرق توليد المصطلح عند المحدثين.

المبحث الرابع:

النظرية التوليدية التحويلية

لعبت الدراسات اللسانية التي قام بها العديد من اللسانيين العرب المحدثين والمعاصرين، دورا مهما في إرساء درس لساني عربي حديث، استمدت أصوله المعرفية من الدرس اللغوي القديم واللسانيات الحديثة، كما أسهمت في تطوير الدرس اللساني العربي المعاصر، من خلال سلسلة من الدراسات التي قام بها العديد من اللسانيين في المشرق العربي كإبراهيم أنيس، عبد الرحمان أيوب، تمام حسان ومازن الوعر... إلخ، وكذا اللسانيين في المغرب العربي أمثال عبد الرحمان الحاج صالح، أحمد المتوكل وعبد القادر الفاسي الفهري، ويعتبر هذا الأخير عالم لسانيات مغربي، بصير بأصول النظريات اللغوية المعاصرة، كرّس جهده لبناء النظرية اللغوية العربية على ضوء المعطيات العلمية الحديثة، أسهم في تطوير الدرس اللساني العربي على مستوى التنظير والتطبيق وقد وصفه علماء لسانيات غربيون بأنه عبقرى وباحث فريد، جلب الاحترام للسانيات العربية، ومكّن لها في ميادين البحث وأروقة المعرفة.

المبحث الأول: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث:

ظلت فكرة الاحتكاك بين الحضارتين العربية والغربية هاجسا يؤرق الفكر العربي لفترة طويلة من الزمن، بحكم النظرة التعصبية التي أحاطت الإرث الحضاري العربي، ظناً منهم أنّ الاختلاط مع الغرب قد يذيب الهوية العربية ويفقدها مقوماتها إلا أنّ هذه النظرة لم تستحوذ على بعض الباحثين العرب ذوي الرؤية المستقبلية، ولم تؤثر فيهم لأنهم يدركون أنّ الحضارات بطبيعتها تتفاعل وتحتك مع بعضها، وينتج عن ذلك أخذاً وعطاء بما يتناسب وخصوصية كل حضارة من الحضارات لذلك قد تتباين درجة التأثير من لغة إلى أخرى.

1- نشأة الدراسات اللسانية العربية:

أ- الدراسة اللسانية التاريخية الحديثة:

سلك بعض الدارسين العرب اتجاه الانفتاح وهذا ما جعلهم ينهلون من منابع الثقافة الغربية وعلومها، ويستفيدون من طرائقها ومناهجها، بغية توظيفها في دراساتهم وبحوثهم التي تهدف إلى بعث التراث العربي في حلّة عصرية، تتسم بالموضوعية طرحاً والعلمية منهجاً ومسلكاً.

إنّ التفاعل مع الغرب أوفد للدراسة اللغوية العربية مناهج غربية عديدة، بدأت في الظهور في مؤلفات الدارسين العرب، وأوّل منهج شقّ طريقه إلى الثقافة العربية هو المنهج التاريخي، بعد أن تحوّلت الجامعة المصرية إلى الجامعة حكومية سنة 1908 وبذلك اكتشف المثقفون العرب علماً من علوم اللسانيات ألا وهو اللسانيات التاريخية¹.

تطوّرت الدراسة التاريخية في مصر بفضل الجهود التي قام بها المستشرقون الذين تمّ انتدابهم للتدريس في الجامعة المصرية، بالإضافة إلى جهود الطلبة الذين عادوا من ألمانيا وفرنسا بعد أن أخذوا مبادئ هذا العلم من منابعه الأصلية، واعتبر علي عبد الواحد وافي أوّل من كتب في هذا النوع من الدراسات وذلك في كتابه "علم اللغة"، كما ظهرت ملامح المنهج التاريخي عند مهدي المخزومي* في كتابه "في النحو العربي نقد

¹ - عز الدين مجدوب، المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي العامي، سوسة، تونس، ط1، 1998م، ص22.

وتوجيه¹.

ب- الدراسة اللسانية التاريخية المقارنة:

تأتي جهود ابراهيم أنيس في الدراسة التاريخية المقارنة، وهذا ما نلمحه في كتابه "من أسرار اللغة" الذي لاحظنا فيه وزن آرائه التاريخية خاصة فيما يتعلّق ببعض القضايا مثل تقسيمه للكلام "فالنظرة التاريخية هي التي جعلته يخرج بعض الوحدات كالضمير وألفاظ الإشارة والعدد والموصولات من باب الاسم ويلحقها باب مفصل أسماء باب الضمير².

ج- الدراسة اللسانية الوصفية الحديثة:

توالت فيما بعد الدراسات اللسانية العربية ليظهر الاتجاه الوصفي بأعلامه أمثال: تمام حسان ومحمود السعران وعبد الرحمن أيوب وكمال بشر... وغيرهم، ويعود لتمام حسان فضل السبق في تقديمه المفاهيم للسانيات الوصفية في كتابه " المناهج البحث في اللغة"³ ارتبط هذا المؤلف ارتباطاً وثيقاً بالمؤلفات الأخرى لتمام حسان وهي: اللغة بين المعيارية والوصفية، اللغة العربية معناها ومبناها حيث ساهم تمام حسان في نشر المنهج الوصفي على نطاق واسع في الثقافة العربية فقد استطاع أن يوجه الدراسات اللغوية للاهتمام باللغات، كما استطاع إدخال التراث النحوي في حوار نافع مع اللسانيات وذلك من خلال طرحه السؤال الآتي هل خلص العرب الدراسات اللغوية من شوائب التفكير الفلسفي، وهل استطاعوا الفصل بين منهج الدراسة اللغوية وباقي المناهج العلمية الأخرى؟.

بالإضافة إلى هذا فقد ألهمت أبحاثه الكثير من الدارسين، ما جعل الوصفية كمنهج تنتشر بسرعة في الثقافة العربية، هذا وقد أنجبت النخبة التي حملت لواء التجديد جيلاً آثر الانفتاح على المعارف الغربية والاستفادة منها في نطاق البحث، وهذا الأمر جعل

* لم يظهر في نقده للنحو انتماء صريحاً للسانيات، عز الدين مجدوب، المنوال النحوي، ص22.

¹- المرجع نفسه، ص22.

²- المرجع نفسه، ص33.

³- يقول المجدوب "ولهذه الأسباب لا نستغرب أن يكون كتاب تمام حسان مناهج البحث في اللغة أول كتاب يقدّم بالعربية للمفاهيم الأساسية لعلم اللسانيات بعد نضجه المنهجي فيما اشتهر بين الدارسين باللسانيات الوصفية" المنوال النحوي، ص38.

الجهود تتواصل وتتكاثر، وكننتيجة لذلك ظهرت العديد من الاتجاهات على الساحة اللغوية العربية على غرار الاتجاه التوليدي والوظيفي، وتفرّع اهتمام الباحثين ليشمل الدراسات الحديثة كالأسلوبية والتداولية... وغيرها من العلوم المستجدة في ميدان اللغة.

(2)- تقييم عبد القادر الفاسي الفهري لهذه الدراسات:

انتقد عبد القادر الفاسي الفهري بواكير الأعمال اللسانية العربية وسماها "بالتجريبوية الساذجة" ووصفها بالتخلف، يقول في تصور تلك الكتابات بأنّ النظريات اللسانية العامة الحالية نظريات غريبة، تمّ بناءها بالاعتماد على اللغات الهندوأوروبية، وبأنّها لم توضع لوصف لغات غريبة على الغرب، كاللغات الإفريقية والهندية أو العربية، تصور خاطئ ولا يمكن أن يقول به أي لغوي.

وكذلك القول بأننا نحتاج إلى مزج النماذج الغربية بنموذج ينطلق من العربية بغية الحصول على نموذج مرّم يصف العربية وغيرها، قول لا يخطئ فقط في تصور العلاقة بين النظرية والتجربة، ولكنه بالإضافة إلى ذلك يجهل أو يتجاهل أن العربية كانت من بين اللغات التي درسها الغرب مع العديد من اللغات الغربية عنهم¹، حيث يقول: " فالنماذج الغربية أثبتت كفايتها الوصفية، وليس هناك ما يمكن أن يشكك فيها بهذه السطحية، ولا أحد يستطيع بشيء من الجدية (اللهم إلا إذا كان الأمر يتعلق بالشعوذة) أن يدعي أننا نحتاج لنموذج آخر يبني بالاعتماد على العربية لوصفها، والأكثر من هذا أنّ مثل هذا الكلام الغريب حقا على الخطاب العلمي يقدّم دون أي استدلال على صدقه أو ثبوته² "

إنّ انتقاد الفهري للمصنفات اللسانية العربية الأولى "خاصة الوصفية" لم يتوقف عند هذا الحد، بل تعدى ذلك إلى القول بأن العديد من الوصفيين من أمثال تمام حسان، أنيس فريحة وغيرهم، ادّعوا علمية منهجهم في حين أغفلوا العديد من الجوانب العلمية في النظرية اللسانية، وفي مقدمتها البعد التفسيري للظواهر اللغوية³.

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، ج1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988، ص 57.

² - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج1، ص 57.

³ - المرجع نفسه، ص 58-59.

فالتجريبية شكلت - حسب الفهري- إحدى العراقيل التي منعت من دراسة النحو العربي دراسة صحيحة، كما يرى أن تمثل العرب لعلم اللسانيات مازال تمثلًا جزئيًا، حتى بعد مرور قرن من الزمن على معرفتهم لهذا العلم، في حين قطع الغرب أشواطًا للارتقاء بهذا العلم، نلاحظ تخلف الفكر اللساني العربي خاصة وتخلف الفكر العربي في فروع المعرفة الإنسانية عامة¹.

(3)- ثنائية التراث والحداثة في نظر الفهري:

أثار الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري قضية التراث وبيّن أن اللسانيات العربية الحديثة وقعت في إشكال منهجي مرده إلى التصور الخاطئ للتراث، وهو إشكال بحسب رأيه حال دون تقدم وتطور البحث اللساني في العالم العربي.

حصر الفهري الأخطاء التي وقع فيها البحث اللساني الحديث، والتي نجمت عن هذا التصور الخاطئ للتراث في ثلاث نقاط:

(1)- الخطأ الأول في تصور التراث هو الاعتقاد الجازم بضرورة توظيف هذا التراث في بناء نحو يصف الغربية مع أن هذا التوظيف غير ضروري على الإطلاق.

(2)- إذا حصل هذا التوظيف فإنه لا يكون في مطلق الأحوال توظيفًا في نحو اللغة العربية الحالية، لأن هذا يؤدي إلى خلط بين مستويين مختلفين من مستويات اللغة والمعلوم إلى اللغة العربية أو لغة المتون القديمة غير اللغة العربية الحديثة، وبالتالي فهما نسقان يختلفان اختلافًا بيّنًا.

(3)- أما الخطأ الثالث الذي تحدث عنه هو الاعتقاد بأن الآلة الواصفة للغة العربية العالية إلى القديمة على حد سواء، تحتاج بالضرورة إلى مفاهيم السلف وأصولهم والحق " أن الآلة الواصفة الموجودة عند القدماء ليس لها أي امتياز في وصف اللغة بل هي غير لائقة في الكثير من الأحوال"².

ركّز الفهري في تناوله مسألة التراث على تمحيص الاعتقاد السائد في أوساط الباحثين والذي مفاده لأن مشكل المعطيات في اللغة العربية القديمة والحديثة، قد حُل في

¹ عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1993، ص 15.

² عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص 61.

النحو التقليدي، وأن الباحث يكتفيه الرجوع لأمهات ليتبين هذه الحقيقة"، وهو اعتقاد يدحضه الدكتور الفاسي الفهري إذ يرى أن "المعطيات التي نجدها عند القدماء معطيات ناقصة ومزيفة في الكثير من الأحيان، بحيث لا يمكن الإعتماد عليها في تحليلاتنا، لأنها لا تقدّم أي إجابات لافتراضاتنا"¹.

إنّ نظرة الفهري للتراث يمكن أن تفهم على أنها نظرة ظرفية، وبالتالي فتحاليل القدماء لا يمكن أن تسقط في رأيه على النسق الحالي (أو الأنساق الحالية) عن اللغة العربية، وإنما ينظر إليها نظرة تاريخية وجهدا جهيدا نشأ في ظروف تاريخية وفكرية وحضارية معينة، وعليه فالمقابلة بين الفكر اللغوي القديم والفكر اللساني المعاصر يؤدي في نظر الفهري إلى نوع من اللاتاريخية يقول " لم يعد ممكنا الأخذ بتحاليل القدماء برمتها بل يمكن فقط أن تستأنس بها، وأن نأخذ بعض الجزئيات فيها أو بعض الخطوط العامة فيها، وفي هذا الإطار بيّنا أن عددا من المفاهيم الوصفية عند القدماء كمفاهيم (المبتدأ، الجملة الإسمية والنواسخ) لا يمكن الاحتفاظ بها في نموذج لساني عربي، كذلك بالنسبة للأصوات فنظرية العامل عند العرب مثلا ليست هي نظرية العامل التي نحتاج إليها في الدرس الحديث"².

جلب هذا الموقف المتصلب اتجاه التراث انتقادات كبيرة على الفاسي الفهري، حيث اعتبر موقفه من التراث موقفا عدائيا، يقول محمد الأوراغي في نظرية اللسانيات النسبية " وكأئبمثل هذا الحدائي يدافع عن أطروحة تفيد: أطلب اللسانيات عند الغرب تُغنيك عن الإطلاع عن نحو العرب، وتجنبك متاعب تأسيس نظرية لسانية جديدة ولو كانت هذه النظرية ذات كفاية نمطية، أي تتوقع نحوا توليفيا لمثل العربية (...). ولايتبنى الأطروحة المذكورة أو ينساق وراءها إلا مصاب بالكسل الذهني، ممن يتوسل إلى المناصب الإدارية، بالدعوة إلى تحديث الفكر العربي ويجد تجديده محصورا في تقليد العرب، وترك تقليد العرب"³.

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص 55.

² المرجع نفسه، ص 61.

³ زكموط بوبكر، الإتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث، دراسة في فكر خليل أحمد عمارة، مذكرة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011-2012م، ص 61.

المبحث الثاني: إشكالات الدرس اللساني العربي الحديث.

إنّ مسيرة الدرس اللساني العربي الحديث لم تخل من الصعوبات وهي لازالت تواجه العديد من الإشكالات التي تحول دون مساندة التطور الذي تشهده الدراسات اللغوية في الغرب ويمكن تلخيص الإشكالات التي تعيق مسيرة الدرس اللساني العربي في النقاط التالية:

(1)- إشكالية الترجمة:

أولاً- مفهوم الترجمة (لغة واصطلاحاً):

(أ)- لغة: اشتقت من الفعل "ترجم"، جاء في لسان العرب " ترجم كلامه بمعنى فسره بلسان آخر"¹، أما في معجم المنجد فتحيل لفظ الترجمة إلى "نقل الكلام من لغة إلى أخرى وتحيل إلى التأويل والتفسير والشرح"².

(ب)- اصطلاحاً: الترجمة بمعناها العام هي "نقل الألفاظ والأساليب والمعاني من لغة إلى أخرى على التكافؤ"³، ومن هنا نفهم أن الترجمة عملية الغاية منها نقل المعنى المراد ترجمته من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف بشرط التحكم في كليهما واحترام النظام والسياق الثقافي للغة الهدف.

ثانياً- صعوبات الترجمة:

لا شك أن اللسانيات كعلم من العلوم الحديثة، ولدت في الغرب ونشأت وتطورت في أحضانها، وللاستفادة من هذه المعرفة كان لا بد من نقلها وترجمتها من لغة المنشأ إلى لغتنا، وهذا ما اشتغل عليه العديد من الباحثين للمهتمين بهذا المجال حيث ترجموا العديد من الأعمال القيمة في ميدان الدراسة اللغوية إلى العربية، ومن بين هؤلاء نذكر منهم حمزة بن قبلان المزيني اللساني المتميز في نقل الخطاب اللساني لا سيما التحويلي إلى الثقافة الغربية والعربية، ومحمد فتّيح الذي أنطق كتاب المعرفة اللغوية لتشومسكي بلغة عربية علمية محاولاً نقل نقط الاتفاق والافتراق بين المشروعين اللغويين، اللساني

¹- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار الجيل، بيروت، دار لسان العرب، بيروت، 1988، مادة "رجم"، ص316.

²- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط2، 2001، مادة "ترجم"، ص95.

³-سعيدة كحيل، تعليمية الترجمة، دراسة تحليلية تطبيقية، علم الكتب الحديث، الأردن، ص21.

الغربي واللغوي العربي¹ .

لكن رغم ذلك تبقى الجهود ضئيلة مقارنة بالجوانب التي بقيت غامضة بالنسبة إلى الطلبة والباحثين إلى يومنا هذا، بسبب بقائها على حالها في اللغات التي كتب بها يقول الدكتور هادي نهر " ولا نعتقد أن ن ما يترجم من الدرس اللساني كاف لتأسيس معرفة لسانية عربية، إذ لم يصاحب ذلك تمثّل واضح معمق لِمَ يترجم... والقيام بوضع كتب في اللسانيات تؤكد أننا نعي ما نترجم"².

تتطلب الترجمة أن يتوافر في المترجم نوقا خاصا، يمكّنه من التمييز بين الأعمال الجيدة والرديئة، لكن هذا الأمر نسبي فما يراه جيّدا قد يراه الآخر رديئا، غير جدير بالترجمة والنقل، بالإضافة إلى قضية الترجمة الجافة لكثير من الكتب اللسانية الغربية، ومردّد ذلك إلى العوامل الذاتية التي تتعلق بالمترجم، يقول د. حمزة بن قبان المزيني " أظن أن مصدر الخلل أن الكثير من المترجمين ليسوا متخصصين في العربية، فأكثرهم متخصصين في الإنجليزية أو الفرنسية ومن هنا فإنّ المشكل يتمثل في عدم تمرّس بعض هؤلاء المترجمين بالأساليب العربية، وهو ما ينشأ عنه استغلاق تلك الترجمات وعجمتها التي تحتاج إلى الترجمة"³.

(2)- إشكالية توحيد المصطلح:

أولا- مفهوم المصطلح(لغة واصطلاحا):

(أ)- لغة: هو مصدر من الفعل "اصطلح" على وزن "افتعل"، وهو مصدر ميمي على وزن اسم مفعول وهو مشتق من الفعل "صلح" كما جاء في لسان العرب " صلح الصلاح ضد الفساد، والصلح تصالح قوم بينهم وقوم صلوح متصالحون"⁴ ونعني به الكلمات المتفق على استخدامها بين أفراد المصطلح الواحد للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص، وذكر في معجم التيهناوي الذي سماه " كشف اصطلاحات الفنون"

1- حافظ اسماعيل العلوي، وليد العناتي، أسئلة اللغة – أسئلة اللسانيات، منشورات الإختلاف الجزائر، دار الغربية للعلوم، بيروت، ط1، 2003، ص305.

2- المرجع نفسه، ص 319.

3- حافظ اسماعيل علوي، وليد العناتي، أسئلة اللغة – أسئلة اللسانيات، ص 61.

4- ابن منظور، لسان العرب، ص21.

وهو أكبر معجم للمصطلحات في الحضارة الإسلامية¹، ومنه المصطلح يعني التواضع والاتفاق.

(ب)- اصطلاحاً: "هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل من موضعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما".
" رمز لغوي يتألف من الشكل الخارجي والتصور"².

إذن المصطلح هو كلمة أو مجموعة كلمات تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية تقوى على شخصين وضبط المفاهيم.

ثمة فرق بين المصطلح والاصطلاح فالمصطلح عبارة عن وحدة مركبة من دال ومدلول، حيث- يبحث عن الدال أو التسمية اللغوية للمدلول أو المفهوم، أما الاصطلاح فينطلق من الدال (اللفظ أو الشكل) إلى المدلول المعني، حين نبحث للشكل عن المعنى.

ثانيا- إشكالات المصطلح:

لا شك أن مفاتيح أي علم من العلوم مصطلحاته، فالمعرفة الاصطلاحية تكاد تصبح المعرفة العلمية ذاتها " فالوزن المعرفي في كل علم رهين مصطلحاته ولذلك نسميها أدواته الفعالة، لأنها تولده عضوياً، وتنشئ صرحه، ثم تصبح خلاياه الجينية التي تكفل التكاثر والنماء"³، من هنا يكتسي المصطلح أهميته من حيث هو تواضع دال جامع في إطار تواضع آخر أوسع منه هو اللغة.

أجمع الدارسون على أنّ إشكالية المصطلح من أخطر إشكالات الدرس اللساني العربي المعاصر، فإننا نجد للمصطلح العربي الواحد في العربية أكثر من ترجمة، وهو أمر من المفروض أن تحلّه المجامع اللغوية⁴، لأن المبتدأ يجد نفسه عاجز أمام التشعب المصطلحي لا يستطيع التعامل مع عشرات المصطلحات العربية التي وضعت كمقابل

¹ معجم الوسيط، ج2، دار الدعوة، اسطنبول، 1989، مادة " صلح"، ص520

² سكيبة زواقي، إشكالية المصطلح والمفهوم في العلوم الإنسانية بين التراث والحضارة، المركز الجامعي، الطارف، الجزائر، ص73.

³ عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2010م، ص 44.

⁴ عبد الرحمن الحاج صالح، مساهمة المجامع اللغوية في ترقية اللغة العربية وتجديد محتواها وتوسيع آفاقها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع8، 2008م، ص 22.

للمصطلح الأجنبي الواحد، ولعل حديث عبد الرحمن الحاج صالح عن مشروع الذخيرة اللغوية نجم عن وعي عميق بمدى إسهامه في حل مشكل المصطلح.

سار النشاط المصطلحي في الثقافة العربية اتجاهين:

(أ)- **الاتجاه الأول:** يمثله المتخصصون الأكاديميون من خلال المصطلحات التي يعربونها في بحوثهم و كتبهم أو من خلال قوائم المصطلحات الملحقة ببعض مؤلفاتهم، أو في القواميس المتخصصة التي وضعها بعض الأكاديميين، لكن جل هذه الأعمال نجدها متباينة فيما بينها¹.

(ب)- **الاتجاه الثاني:** يتمثل فيما أصدرته مجامع اللغة العربية، ومكتب تنسيق التعريب من مجموعات مصطلحية، لكن بالرغم من جهود الاتجاه الثاني إلا أنه لم يستطع حل الإشكال ولم يتوصل إلى توحيد المصطلحات اللسانية على الساحة اللغوية العربية².

(3)- إشكالية التراكم:

حققت اللسانيات العربية الحديثة تراكما معتبرا على جميع المستويات الصرفية، النحوية، الصوتية، المعجمية والتراكمية، وهذا التراكم محكوم بالعديد من العوائق:

أ- **إشكالية اللغة الموصوفة:**

تعدّ من أبرز المشاكل التي تواجه الدرس اللساني العربي، فعن أيّ عربية نتحدث؟ هل هناك عربية واحدة أم عربيات متباينة متعددة خير دليل على ذلك أن الشاهد النحوي يضعنا تارة أمام عربية كلاسيكية من مدونات التراث التي ألفناها في المتون، وتارة أمام عربية حديثة متداولة في نصوص شفهية أو مكتوبة معاصرة، وتارة أمام عربية ثالثة بينهما³.

لا يستند هذا التقسيم على دراسات واعية، في بيئات استعمالها من إعلام وصحافة وكتابات علمية وأدبية، هذا ما جعل المعطيات الموصوفة في مستوياتها من دلالة ومعجم

¹ - سمير شريف إستيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2005م، ص 382

² - المرجع نفسه، ص 382.

³ - حافظ إسماعيلي العلوي وأحمد الملاح، قضايا إبستمولوجية، منشورات الإختلاف، ودار للعلوم ناشرون، ط1، 2009، ص 304.

وتركيب ومنها معطيات ثابتة يتكرر وصفها في الكتابات اللسانية العربية، بالرغم من أن الآلة التي تصفها متجددة متغيرة¹، وقد أشار النحاة المحدثين إلى ضرورة التفريق بين اللغة الفصيحة القديمة وبين اللغة العربية المعاصرة، يقول الدكتور السامرائي " إن مادة النحو القديم تتخذ من العربية الفصحى كما وردت في لغة الترتيل وفي الأدب القديم شعره ونثره أساساً لها، في حين أن الدرس النحوي الحديث يتخذ من العربية المعاصرة أساساً له .

وإنّه لمعلوم أن تلك اللغة العربية الفصيحة القديمة وهذه العربية المعاصرة مادتان مختلفتان على اشتمالهما على ما هو مشترك بينهما²، ينفي هذا الرأي إمكانية إيجاد مكان للدرس الحديث في المادة اللغوية القديمة، والقول بأن النحو العربي القديم لا يمكن أن يدرس إلا وحده.

(ب)- إشكالية اللغة الواصفة:

لا ترتبط اللغة الواصفة بعدم القدرة على إيجاد نماذج المناسبة لوصف اللغة العربية، لأن اللسانيين العرب تمثلوا العديد من النماذج اللسانية العربية مثل النموذج الوصفي والنموذج التوليدي والنموذج الوظيفي...، إلا أن اللغة الواصفة تتطلب آليات استدلالية ومنهجية معقدة، كما تتطلب التمرس بتقنياتها المضمرة حيث توصف بأنها لغة العلم، والملاحظ في الكتابات اللسانية العربية أنها ظلت سجيبة النظرة الظرفية للنماذج الغربية، ولم تفتح على المنحنيات التي استحدثت في هذه النماذج، مما جعل النظرة الكثير من الكتابات لا تستند على أصول فلسفية ولا إلى استلزمات نظرية وبذلك انقطعت الصلة بين الآلة الواصفة وبين أصولها الفكرية الإستمولوجية³.

طراً على النماذج اللسانية الغربية في بيئاتها الأصلية العديد من التطورات والتغيرات، الأمر الذي جعل النموذج الواحد يتميز بالتنوع والتعدد، والواضح أن العرب لم يستطيعوا الخروج من معطيات النماذج الظرفية وظلّوا يحتكمون للنظريات اللسانية

¹ - حافظ اسماعيلي علوي، أمحمد الملاخ، قضايا إستمولوجية، ص 304.

² - ابراهيم السامرائي، النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص 5.

³ - حافظ اسماعيلي علوي وأمحمد الملاخ، قضايا إستمولوجية في اللسانيات، ص 306-307.

في صورتها الأولية من دون مسايرة هذه التطورات والتغيرات.

4- غياب العمل الجماعي:

يعدّ التكتل بين العلماء في مجال البحث العلمي بمختلف أنواعه (العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية) ضرورة قصوى لتسهيل بيئة البحث، والمساهمة في تطويره، فالبحث في اللغة أمر في غاية الصعوبة، " ذلك أنه مهما حاول اللساني سبر أغوار الظاهرة اللغوية فإنه لن يتوصل إلى حقيقة ما هو جزئي " ¹. وهذا الأمر يوجب العمل على تشكيل تكتلات توزع فيها الاختصاصات والمهام كل حسب ميوله ورغباته " فدوناالوصول إلى قواعد اللغة العربية كاملة صعوبات جمة يقتضي تذليلها بمساهمة العديد من الباحثين والعاملين بجد ومثابرة في هذا المجال" ².

من الملاحظ في مسيرة اللسانيات الغربية أنها تطورت وتقدمت بفضل تعاون العلماء، وتقبّلهم النقد ودليل ذلك أن البحوث والدراسات الناقدة التي وجهت للنظرية التوليدية التحويلية من طرف العديد من الباحثين على رأسهم كاتز وبوستال وفودور، أثّرت بشكل واسع على هذه النظرية، فقد تناول تشومسكي هذه الانتقادات بصدر رحب ومنفتح ، وهو ما جعله يعيد النظر في تناوله لهذه النظرية حيث أجرى العديد من التعديلات على منهجه.

فبعد أن كان اهتمامه منصبا على تحليل ثلاثة مكونات للتراكيب اللغوية هي: المكوّن التوليدي، المكوّن التحويلي، المكوّن الصوتي الصرفي، وبعد إجرائه لبعض التعديلات لمنهجه أصبح مبنيا على ثلاث مستويات: المستوى المركبي (يشمل المكونين التوليدي والتحويلي)، المستوى الدلالي الذي يفسر البنية العميقة، والمستوى الصوتي الذي يظهر منطوقا في البنية السطحية ³.

أما اللسانيات في ثقافتنا العربية يكاد التعاون يندم بين الباحثين العرب مما يوضح هذه الصورة أن اللسانيات التوليدية العربية نشأت بمعزل عن اللسانيات الوصفية،

¹ - حافظ اسماعيلي علوي، اللسانيات واللغة العربية، ص 86.

² - ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص6.

³ - سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة، ص 182 - 183.

وكأنهما لا ينتميان إلى نفس التيار، وفي هذا الصدد تقول فاطمة الهاشمي " وتجب الإشارة هنا إلى أن ما حدث في اللسانيات العربية من انفصال بين اتجاهين في البحث اللساني، لا يمكن قياسه بما حدث في الغرب من انتقال منهجي من اللسانيات الوصفية إلى اللسانيات التوليدية، فما حدث في اللسانيات العربية مختلف تماما، إذ تشكلت لسانيات بنيوية وصفية عربية، في سياق معرفي وتاريخي مختلف عن السياق المعرفي والتاريخي الذي عرفته اللسانيات الوصفية الغربية، وفي المقابل فإن التوليدية العربية لم تنشأ بوصفها مذهباً معارضا للوصفية العربية، بل إنها نشأت منفصلة تماما عما أنتجته الحركة اللسانية في المشرق العربي، فكانت جهداً منقطعاً عما سبق¹.

5- غياب الدور الفاعل للمؤسسات العلمية:

انتشرت المؤسسات العلمية على نطاق واسع وخاصة المجامع اللغوية وبنوك المصطلحات ومراكز التعريب، وما نلاحظه أنّ هذه الهيئات لا تطبق القرارات التي تتخذها، بل تبقى مجرد قرارات نظرية فقط، ما جعلها غير قادرة على مواكبة التحديات التي تواجهها في ظل التطور السريع الذي تشهده اللسانيات، خاصة فيما يتعلق بالتوحيد والتنسيق يقول عبد الرحمن الحاج صالح "ينبغي أن لا نبقي مذهبين مبهورين أمام هذه التحولات الجذرية المتتالية التي تمسّ كل عمل وكل إنجاز في زماننا هذا فنحن في عصر الحواسيب والانترنت والبريد الإلكتروني...، وفوق كل هذا في عصر العمل المشترك الذي قد تجتمع في القيام به آلاف من المشاركين، وهذا التحول قد لا يراه من تعود على العمل التقليدي ويمس في الأساس طريقة العمل الجمعي والتهيئة اللغوية خاصة².

6- الفجوة بين التنظير والتطبيق:

لكلّ علم قائم بذاته شقّان، شق يختص بالجوانب النظرية والمنهجية يهتم بصياغة القوانين والفرضيات وشق يهتم بتجريب الفرضيات وتطبيق القوانين، فنجاح أي علم إنما يقاس بمدى الاستفادة منه على الصعيد الإنساني ومدى إسهامه في حل المشكلات التي

¹ - فاطمة الهاشمي بكرش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دار ايتراك للنشر، القاهرة، ط1، 2004، ص4.

² - عبد الرحمن الحاج صالح، مساهمة المجامع في ترقية اللغة العربية، ص18-19.

تصادف مسيرة الشعوب، وإلا فما الجدوى من علم لا يواكب مسيرة المجتمع.

إنّ اللسانيات في ثقافتنا العربية تبدو عاجزة عن المساهمة في حل المشاكل اللغوية التي تعاني منها مجتمعاتنا وهي إشكالات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بموضوعها ومجال بحثها¹.

يعدّ التنوع الثقافي والتعدد العرقي بالإضافة إلى القوميات التي تتشكل منها معظم المجتمعات العربية خلق العديد من المشاكل لعل أبرزها مشكل التعدد اللغوي، فاللسانيات في مجتمعنا العربي غائبة عن لعب دورها في بناء سياسة لغوية محكمة، ومرد ذلك إلى ندرة الأبحاث سوسiolسانية² بتطوير العربية والاستفادة من اللهجات.

إنّ غياب الدور الفاعل للسانيات في بلادنا العربية خلق عدة إشكالات، فما الجدوى إذن من الدراسات اللسانية العربية إذا كانت لا تستطيع حل مشاكل متعلقة بمستويات المتعددة كالمستوى السياسي، الإجماعي والثقافي، وما نفعها إذا كانت السياسات اللغوية في بلداننا العربية ما زالت تأن تحت وطأة النماذج الأجنبية الجاهزة البعيدة عن ظروفنا السياسية، الإجتماعية، الثقافية والفكرية.

7- معركة الوصفية والمعيارية:

تعتبر من أهم عوائق النهضة اللغوية العربية التي وقعت فيها اللسانيات العربية الحديثة حيث ترسخ لديهم أنّ كل من يلتزم بالمنهج الوصفي فإنه يطعن في المنهج المعياري، بالرغم من أنّ كلا منهما منهج قائم بذاته فالوصفية والمعيارية منهجان يخلف أحدهما عن الآخر وبالتالي لا ينبغي أن تقوم بينهما أي علاقة تصادم " فالحقيقة التي خفيت على فقهاء اللغة وعلى كثير من اللسانيين هي أن الوصفية والمعيارية لا تنتميان على صعيد فلسفة المعارف إلى نفس المنطلق المبدئي، ولا في نفس الحيز التصوري، فليستا من طبيعة واحدة حتى تتسنى مقارنة إحداهما بالأخرى"³، لأن الباحث عندما يتناول أي ظاهرة لغوية بالوصف والملاحظة والاستقراء فهو يمثل لموقف منهجي

¹ - مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص80.

² - "هو ميدان بحث ألسني موسع يتطرق لقضايا اللغة داخل المجتمع ويدرس خصائص اللغات واللهجات وخصائص استعمالها داخل المجتمع اللغوي الواحد وما بين المجتمعات اللغوية المختلفة" ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1999م، ص9.

³ - عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص206.

معين، أما أن يرغب الباحث في تجاوز المعطيات للظاهرة قصد تفسيرها وتعليلها فذلك موقف مبدئي منه وليس بين الأمرين أي تناقض.

المبحث الثالث: طرق توليد المصطلح عند المحدثين وإشكالات اللسانيات في المغرب

1- طرق توليد المصطلح عند المحدثين:

التوليد: هو تولّد ألفاظ اللغة بعضها عن بعض يتعلق بإعطاء قيمة دلالية جديدة لبعض الوحدات المعجمية تسمح لها بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقق فيها من قبل، حيث يمكننا توليد المصطلح عن طريق آليات:

1-1- التوليد عن طريق الاشتقاق:

هو أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى وتغيير في المبنى (اللفظ)، يضيف زيادة على المعنى الأصلي.

قسّم العلماء الاشتقاق إلى قسمين:

أ- الاشتقاق الصغير (الصيغ المشتقة).

ب- الاشتقاق الكبير (التقاليد التي ذكرها الخليل بن أحمد الفراهيدي).

ج- الاشتقاق الكبار: هو ما اشتركت حروف جذره مع حروف جذر كلمة أخرى، ماعدا حرفا واحدا مثل: قسم وقصم، دق وشق...¹، وذكر ذلك ابن جني في كتابه الخصائص.

فالاشتقاق إذا عند المحدثين يقصد به توليد وحدة غير موجودة من وحدة موجودة، وهذا ما أجمع عليه اللغويون القدامى في تعريفهم للاشتقاق بأنه صيغة من أخرى مع اتفاقهما في المعنى والمادة الأصلية وهيئة التركيب، فهو وسيلة من وسائل التوسيع الدلالي يسمح بتوليد ألفاظ جديدة.

2-1 التوليد عن طريق التعريب:

أ- مفهوم التعريب: هو "نقل الكلمة من اللغة الأعجمية إلى اللغة العربية"²، مع

حدوث تغيرات صوتية حتى تنسجم والنسيج الصوتي العربي.

فالتعريب ظاهرة اصطلاحية وهو اللفظ الأجنبي المنقول إلى العربية بلفظه ومعناه دون شكله المكتوب، بما يتوافق والنسق الصوتي والصرفي للغة العربية، كما أطلق اللغويون

¹ - سمير شريف استينية، اللسانيات: المجال، الوظيفة، المنهج، ص105.

² - محمد كراطيبي، استثمار اللسانيات في دراسة إشكالية الترجمة، ط2، 2001م، ص189.

عليه مصطلح الإقتراض من بينهم محمد الديداوي في كتابه "الترجمة والتواصل". وهو مظهر من مظاهر الاحتكاك بين اللغات مما قد يعرض هذه اللغات إلى نوع من التداخل المشترك وهذا ما يراه عبد القادر الفاسي الفهري الذي جعل مبدأ التعريب جهازاً اصطلاحياً نستطيع من خلاله التعبير بألفاظ عربية عما يعبر عنه بألفاظ أجنبية. وهناك وسائل أخرى للتوليد خاصة بالمعنى كالمجاز والتضمين، وخاصة بالمبنى كالمعرب، أما الوسائل الخاصة بالمبنى والمعنى معا فهي: النحت والتركيب¹ والاشتقاق والتعريب الجزئي - كما سبق وأن أشرنا-

(2)- إشكالية اللسانيات عند المغاربة:

زرعت اللسانيات في بيئة مصر والشام، غير أنها أثمرت في بيئة المغرب العربي ولكنها عرفت عبر الثقافة الفرنسية، فالمغاربة يتقنون اللغات الأجنبية عامة والفرنسية عامة، وهذا ما جعلهم يطلعون على ما كتب في اللغات الأخرى، ثم إسقاطه على اللغات العربية.

ففي السبعينيات من القرن العشرين صار الحديث عن اللسانيات عند المتخصصين والمثقفين، بعدما كان الحديث عنها محط الشك والانتقاد والالتهام، نتيجة لفتح باب المحاور مع الذات والآخر "وهنا الآخر لا يعني بالضرورة الغرب"، فبرزت بذلك أعمال لسانيين مغاربة كان لهم الفضل في تطور اللسانيات المغربية، ولعل خير مثال على ذلك أعمال عبد الرحمن الحاج صالح، وعبد السلام المسدي، وعبد القادر الفاسي الفهري، وغيرهم وهذا الأخير هو الذي سندرسه في الفصل التطبيقي.

واجهت اللسانيات المغربية عدة عوائق حالت دون استثمار النتائج المرغوب فيها، ويمكن تلخيص أهم العوائق فيما يلي:

(أ)- عوائق خارجية (مادية، موضوعية):

(1)- النظرة السوداوية اتجاه الغرب:

كان للغرب أثره الواضح في البلدان المغربية، حيث كان السبب في إخماد

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص235.

النشاط الذهني وطمس الحركة العلمية، حيث كان من عاقبة ذلك¹:

- الابتعاد عن منبع اللغة ومصدرها الحضاري.
- الابتعاد عن اللغة نفسها وذلك عن طريق²:
- إغلاق المدارس ومنع التدريس بالعربية.
- إحلال لغة المستعمر وفرضها على الدوائر الرسمية بديلا عن العربية.
- العمل على توليد طبقة متأثرة بثقافة المستعمر تتكلم لغته وتحقر أصولها الثقافية والحضارية"³.

وهذه النقاط المذكورة تنطبق على ما قام به الاستعمار الفرنسي في المغرب خاصة:

- "انقطاع الصلة في بعض البلدان بين اللغة المتكلمة واللغة الفصحى مما أدى إلى فقر الأولى واختفاء الثانية بعد أن كانت مصدرا يغنيها ويثريها باستمرار.
- احتجاب اللغة الأم، فصحى ومتكلمة في بلدان المغرب عند المثقفين"⁴.

إذن منذ أن وقع المغرب العربي تحت وطأة الاستعمار فقد هويته، ولهذا لا تقوم العربية إلا بعد استيقاظ المغاربة من غفوتهم اتجاه عدوهم.

2- غياب الدور الفاعل للمؤسسات العلمية المغربية:

كما سبق و أشرنا إلى انه رغم الانتشار الواسع للمؤسسات اللغوية، وخاصة في المغرب العربي، والتي لم تنشأ في منطلقها إلا لسد الحاجة المتجددة، ففي تونس نجد بيت الحكمة (1983) رغم جهودها في تنسيق أعمال الترجمة والتعريب، وإحياء التراث إلا أنها تبقى جهودا ضئيلة هي بحاجة إلى حافز مادي ومعنوي لتثبيت خطاها. وكذا نجد قسم اللسانيات الذي أنشأ في معهد العلوم الإنسانية بتونس (1960)، والذي يركز على الدراسات اللغوية الحديثة.

أما في الجزائر فنجد معهد الدراسات الصوتية (1966)، بإشراف الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، الذي يعدّ أول مخبر صوتي في إفريقيا.

¹ - منذر العياشي، قضايا لسانية وحضارية، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1991م، ص32

² - المرجع نفسه، ص32.

³ - المرجع نفسه، ص32.

وفي المغرب نجد المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط بإشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة (الأليسكو)، دون أن ننسى جهود مجمع اللغة العربية في السودان (الخرطوم) (1993)، وكذا جهود مجمع اللغة العربية الليبي (1994).

رغم أن هذه المؤسسات اللغوية لا تعمل بمعزل عن بعضها، وإنما يجمعها اتحاد المجامع العربية، إلا أنها تبقى هي الأخرى في حاجة لأن "تخلف لنفسها آليات تمكنها من مواكبة التطور السريع الحاصل في زماننا، وخاصة بتوحيد صفوفها والتنسيق بينها"¹، يقول عبد الرحمن الحاج صالح: "ينبغي ألا نبقي مذهبين مبهورين أمام هذه التحولات الجذرية المتتالية التي تمس كل عمل وانجاز في زماننا هذا فنحن في عصر الحواسيب والإنترنت والبريد الإلكتروني والليزر، وفوق كل هذا: في عصر العمل المشترك الذي قد تجتمع في القيام به العديد من المشاركين وهذا التحول قد لا يراه ولا يحس به من تعود على التقليدي، ويمس في الأساس طريقة العمل المجمع عامة والتهيئة اللغوية خاصة".

ولعلّ مشروع الذخيرة اللغوية الذي أتى به خير برهان على التطور الحضاري في زماننا.

(ب)- عوائق داخلية (ذاتية): وهي مرتبطة أساسا باللسانيات واللسانيين:

1- التصور الخاطئ للتراث المغربي:

من اليقين أننا نملك "إرثا لغويا من أغزر ما تخلفه الأحقاب الحضارية لما بعدها"² وهذا الإرث جعل بعض اللسانيين المغاربة ينظرون إليه نظرة تقديس وإجلال، إلا أننا نجد في المقابل من أغرته المناهج والنظريات اللسانية الغربية، فراح يتبنى أفكارها ومن ثم يسقطها على اللغة العربية، دون مراعاة أو اهتمام لما قد يصيبها، وهذه تعد حالة هدم للغة العربية لا بناء لها، وبالتالي يمكن تصنيف أمثال هؤلاء في خانة النسخ أو الانسلاخ من الهوية العربية، وكذا التبعية للغرب وبين هذا وذاك يبرز اتجاه آخر يحاول التوفيق بين الموقفين وعلى أية حال "لا يصح وضع فاصل معرفي بين العمل اللساني القديم

¹- زكموط بوبكر، الاتجاه التوليدي في النمو العربي الحديث، دراسة في فكر خليل عمارة من خلال كتابه "في نحو اللغة العربية وتراكيبها، ص24.

²- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص12.

والحديث. البحث اللساني الحديث هو امتداد للبحث القديم، يتعامل معه ويتحاور وإياه¹، ولعلّ هذا ما ينطبق على النظرية الخليلية الحديثة التي جاء بها عبد الرحمن الحاج صالح.

(2)- إشكالية الترجمة المغاربية:

تعد الترجمة من الوسائل الأساسية للرقى العلمي، فهي "باب من أبواب التفتح على الآخر"²، غير أن المغاربة كغيرهم من العرب واجهوا صعوبات عدة في الترجمة أبرزها كثرة المصطلحات اللسانية وتداخلها، ولعلّ هذا ما جعل عبد الرحمن الحاج صالح يدعو إلى "ضرورة إقامة هيئات متعددة للترجمة في الوطن العربي، بشرط أن يحصل بينها التناسق، ويحث على مسألة تهمين جهود المترجمين، فهم خيول بريد العلم"³.

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهها المترجمون المغاربة، إلا أنه قد تم ترجمة العديد من المؤلفات " وفي سنة 1966 صدرت ترجمة صالح القرماضي لكتاب "دروس في علم أصوات العربية" وفي سنة 1981 نشر الطيب بگوش ترجمته لكتاب جورج موانان " مفاتيح الألسنية"⁴.

(3)- لغة البحث اللساني المغربي:

ما لوحظ على الكتابات اللسانية المغاربية لجوئهم إلى الكتابة باللغة الفرنسية، خاصة أن الكثير من الكثير من المتخصصين تعلموا في الجامعات العربية نفسها، ولم يتح لهم التواصل مع ما ينجز في خارج العالم العربي بسبب أن كثير منهم لا يحسن اللغات الأجنبية، خاصة الإنجليزية التي تكتب بها الأبحاث اللسانية الحديثة⁵.

¹ حافظ اسماعيل علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة- أسئلة اللسانيات، حصة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، حوار مع أحمد العلوي، ص20.

² صالح بلعيد، مقاربات منهجية، مطبعة دار هومه، 2004م، الجزائر، ص155.

³ المرجع نفسه، ص155.

⁴ عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ص75.

⁵ حافظ اسماعيل العلوي ووليد العناتي، أسئلة اللسانيات، حصة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، حوار مع حمزة بن قبلان المزييني، ص 55-56.

4- عدم مسابرة مستجدات البحث اللساني:

فما نلحظه هو التخلف الكبير في ملاحقة وتتبع ما يطرأ عن تطورها¹، اللسانيات بشتى فروعها ومختلف مشاريعها النظرية المنهجية "فيمكن أن يكون إخواننا العرب من أهم المغرب، تونس والمغرب والجزائر قد قطعوا شوطا لا بأس به في الدراسات اللسانية، ولكن أبرز المعوقات التي تواجه ما أبدعوه هذه القطيعة بين ما يصدر في بلدانهم وبلدان المشرق العربي"²

5- الخط بين النظرية والتطبيق في البحوث المغربية:

إنّ القول " بأن اللسانيات لم تسهم في قضايا الأمة غير صحيح، هناك نقاش كبير في قضايا التخطيط وفي قضايا التعدد وفي قضايا أخرى أسهمت فيها اللسانيات، ولكن المشكل الأساس هو أن اللسانيات ليست جسما واحدا، بل هناك أجسام مختلفة دخلت اللسانيات وميقت الكثير من القضايا، ودخلتها أفاقيتها جعلت اللسانيات لا تصل إلى ما نصبوا إليه جميعا"³، وهذا يرجع إلى أن اللسانيات لم تعرف كعلم قائم بذاته في كل الجامعات المغربية، باستثناء معهد اللسانيات والصوتيات في جامعة الجزائر، ومحاولات البرمجة اللسانية وجامعة محمد الخامس في الرباط المغرب وكذا معهد بورقبة للغات الحية في جامعة تونس، إلا أنها ورغم ذلك لا تزال في بداية طريقها. نستنتج أن العوائق التي حالت دون تطور اللسانيات في المغرب العربي، تعود إلى عاملين اثنين هما: "هيمنة التراث على العقلية العربية، وحضور الغير بشكل مكثف في حياتنا الفكرية"⁴.

¹ مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص25.

² حافظ اسماعيل العلوي، حوار مع هادي نهر، ص307.

³ حافظ اسماعيل علوي، حوار مع عبد القادر الفاسي الفهري، ص103.

⁴ مصطفى غلفان، اللسانيات والعربية الحديثة، ص27.

المبحث الرابع: النظرية التوليدية التحويلية .

1- نشأة النظرية التوليدية التحويلية:

ظهرت معالم هذه النظرية في كتاب بعنوان: التراكيب النحوية نشره نعوم تشومسكي عام 1957م اعتبر ثورة في علم اللغة، أهله ليصبح زعيم المدرسة اللغوية في الولايات المتحدة الأمريكية، بعد نقده لآراء بلومفيلد ورفضه الاتجاه السلوكي والبنوي وإنشائه مدرسته على أنقاضها¹.

يمثل هذه النظرية العالم اليهودي نعوم تشومسكي الذي دعى إلى تجاوز بنية الكلمة إلى دراسة اللغة في حدود الجملة "اهتم فيها بالقدرة الإبداعية لدى المتكلم والتي تمكنه من إنتاج وفهم جمل لا حدود لها، ودلّ على ذلك بقدرة الطفل على إنتاج جمل تحويلية صحيحة لم يسمع بها من قبل، كما تجعله قادراً على تمييز الجملة الصحيحة نحويًا، وذلك راجع إلى الملكة الفطرية، وهو متأثرًا بمنهج الفلاسفة العقلانيين لذلك وصف بالعقلانية"².

ركّز تشومسكي على الجمل التحويلية الصحيحة، واعتبرها أداة لتحليل اللغوي إذ يقول معرفًا اللغة "بأنها جهاز أو وسيلة لتوليد جميع الجمل الصحيحة بلغة معينة"، نلاحظ أنه اعتبر النحو النظام الموجه لجميع مستويات الدرس اللغوي.

يعدّ مصطلح التوليد المبين لقدرة الإنسان على إنتاج جمل نحوية صحيحة لا حد لها وذلك بفضل الدقة والوضوح الذي استفاده من مناهج العلوم الرياضية وذلك لتأثير العلوم الرياضية على فكره، وهذه القدرة التوليدية تتمثل في البنية العميقة أما الأداء الفعلي للغة فيعرف بالبنية السطحية، وهذان المصطلحان أي القدرة والأداء يعتبران الحجر الأساس في النظرية النحوية التوليدية، فالجملة عنده تتكون من جملتين الأولى بنية عميقة ويقصد بها بنية التركيب المجردة وهي البنية التي تسمح بتفريق الجمل الغامضة نحويًا ودلاليًا أما البنية السطحية ونعني بها بنية التركيب الأقرب إلى الكلام المنطوق أو المسموع، والتي لا تسمح بإزالة اللبس النحوي أو الدلالي من خلال التركيب السطحي.

¹- أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة العام، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1995م، ص162

²- جعفري سامسون، مدارس اللسانيات- التسابق والتطور-، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، 1417، ص154.²

(2)- أنواع الجمل حسب النظرية التوليدية: تنقسم الجمل حسب هذه النظرية إلى قسمين:

أ- جملة نواة (جملة أساسية): يمكن أن يصاغ منها عدة جمل في البنية السطحية.

ب- جملة فرعية: تصاغ هذه الجملة من الجملة النواة وذلك من خلال حذف أو

استبدال أو إضافة عناصر نحوية إلى الجملة النواة، نستدل على ذلك بالجملة الأساسية:

- الولد أكل الطعام، يصاغ منها عدة جمل فرعية مثل:

- أكل الطعام الولد.

- الطعام أكله الولد.

- أكل الطعام¹.

(3)- البنية السطحية والبنية العميقة:

اهتم التوليديون بدراسة المعنى على أساسين: بنية سطحية تمثل الصور اللفظية وبنية عميقة تمثل الصورة الدلالية محاولاً إنتاج عددا لا متناه من العناصر الصوتية أو ما يسمى بالتوليد، واعتبره العنصر الأهم لذلك قاموا بدراسته ثم درسوا التركيب النحوي والصرفي والصوتي، وأهملوا السياق أو الموقف المقترن بالجملة وأوكلوا دراسته إلى علم اللغة الإجتماعي.²

أسهمت نظرية علم اللغة التوليدي في تحليل العناصر الدلالية المكوّنة للكلمة ثم الجملة، فالجملة قد تكون صحيحة التركيب ولكن لا معنى لها، وقد تكون صحيحة الدلالة خاطئة التركيب مثل: "الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام غاضبة"، يعد هذا التركيب صحيح من الناحية النحوية فاسد من الناحية الدلالية، ومنه نستنتج أن هناك علاقة توازن بين التركيب النحوي والدلالي، ويشترط على صحة الدلالة تلاؤم العناصر مع بعضها البعض لذلك اعتبروا الجملة الآتية "اشتعل الثلج" جملة غامضة بخلاف اشتعلت النار التي اعتبروها جملة صحيحة لإتلاف العناصر مع بعضها البعض.

انطلاقاً مما سبق نستنتج أنّ نظرية تشومسكي تقوم على الأسس الآتية:

- التفارقة بين الكفاية والأداء ويقصد بالكفاية قدرة ابن اللغة على فهم تراكييب لغته

¹ - جعفري سامسون، مدارس اللسانيات، ص146.

² - هو فرع من فروع علم اللغة التطبيقي يدرس اللهجات الاجتماعية والجغرافية، الازدواج اللغوي، التأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع.

وقواعدها، وقدرته كذلك من الناحية النظرية والمثالية أن يركّب ويفهم عددا غير محدود من الجمل، ويدرك صواب التراكيب من عدمها، أما الأداء فهو الإنجاز الفعلي للكلام لفظا أو كتابة يظهر عند أبناء تلك اللغة¹.

- التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية، تعني الأولى بنية التراكيب المجردة وغير الظاهرة، تمثل العلاقة بين الكلمات بيانيا، والثانية بنية التراكيب الأقرب إلى الكلام المنطوق أو المسموع، والتي تسمح بالترقية بين الجمل ذات اللبس النحوي.

- القول بوجود قواعد تحكم كل لغة تسمى قواعد التوليد والتحويل، يمكن تطبيقها في لغة ما لاستخراج الجمل النحوية لتلك اللغة ولتحويل الجمل من شكل إلى آخر، والانتقال بها من إحدى البنيتين إلى الأخرى كتحويل الجمل المبنية للمعلوم إلى المجهول².

- القول بمبدأ الفطرية اللغوية في ذهن الإنسان التي تمكّنه من إنتاج الجمل إلى عمّا يجول في نفسه، فالطفل مثلا خلال اكتسابه للغة يتدرّج من مرحلة إنتاج الجمل إلى مرحلة التعبير بعدد كبير من الجمل لم يسمعها من قبل وإدراك السليم من الجمل، وهذه الفطرية قائمة على عدد من الكليات النحوية التي تقوم بضبط الجمل التي ينتجها المتكلم والتي يختار منها ما يتصل بلغته من قواعد، ولذلك خالف السلوكيون الذين يرون أنّ اكتساب اللغة يتمّ بالتقليد والمحاكاة .

- القول بما يسمى الجمل النواة فهي الجمل الأساسية أو الأصلية التي تشكّل البنية العميقة، ويتمّ تجسيدها بكلمات متتابعة منطوقة تشكّل بنية سطحية أو الجملة التحويلية مثال:

الله الذي لا يرى لا يرى خلق العالم المرئي ← جملة تحويلية (بنية سطحية لمعان ذهنية مجردة يمكن تمثيلها بالجمل النواة التالية:

1- الله لا يرى.

2- العالم المرئي.

3- خلق الله العالم .

يتمّ ربط هذه الجمل أو تحويلها بواسطة عدد من العناصر التي تربط الجمل النواة

¹ - أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة العام، ص162.

² - المرجع نفسه، ص163.

ببعضها البعض¹.

ولذلك يعدّ تشومسكي اللغوي الوحيد الذي استطاع أن يربط بين اللغة والطبيعة البشرية، حيث قدّم إطاراً متناسقاً لدراسة اللغة، ورأى أنّ الإنسان مهياً بالطبيعة لتعلّم نماذج من اللغة، واللغات التي تستمر هي اللغات التي يكون أفرادها مستعدين بالفطرة لتعلّمها²، ودعم فكرته بقوله " أنّ اللغات البشرية تعكس تشابها ملحوظاً، والأطفال يتّبعون طرقاً متشابهة في تعلّم اللغات "، على عكس اللغويين التشكيليين والبنويين الذين أهملوا المعنى، أصبح المعنى داخل النحو التوليدي ضرورة حيث ربط الصورة الخارجية للجملة بمعناها، وبالتالي ما قدّمه تشومسكي من خلال النظرية التوليدية يعدّ رؤية جديدة للأفكار التقليدية عن اللغة³.

4- المعجم والنحو في النظرية التوليدية:

أ- الدلالة اللغوية:

هي تأليف داخلي يتم في سياق البنية اللغوية بين بنية وعجمية تتكون من سلسلة انتقائية من الوحدات وبنية تركيبية منجزة معجمياً، فالدلالة اللغوية إذن تظهر في إطار البنية النحوية، يحاول الفاسي الفهري المسألة في إطار النظرية التوليدية (النحو التوليدي)، بعد أن ظهر وعي بضرورة مراجعة التنظيم الداخلي للنحو، والعلاقة بين مختلف مكوناته: المكون المعجمي، التركيب الدلالي.

ظهر ذلك جلياً في أعمال تشومسكي من خلال النموذج المعياري 1965، الذي اعتبر المكوّن الدلالي أحد مستويات البنية العميقة مرتبط بالمعجم والقواعد المقولية حيث ينتمي المكوّن الدلالي في تمثيل النموذج المعياري إلى المكوّن التركيبي الذي تتفرع عنه مجموعات من القواعد منها المقولية والقواعد المعجمية وهما يمثلان البنية العميقة وعنها تتفرع قواعد الإسقاط التي يتولد عنها ما يسمى بالتمثيلات الدلالية ثم القواعد التحويلية الأحادية التي يتم بمقتضاها الانتقال من المكون التركيبي إلى المكون الصوتي، ومن البنية العميقة إلى السطحية.

¹ - المرجع نفسه، ص163.

² - أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة العام، ص164.

³ - المرجع نفسه، ص164.

قام تشومسكي بإجراء تعديلات على النظرية التي سماها فيما بعد نظرية المعيار الموسعة، بغية الحد من القواعد التحويلية التي شهد الموقف المعجمي بعد تراجعها نموًا مهد لظهور النظرية المعجمية¹.

يفصل التوليدية باعتبار الدلالة أحد مكونات النحو بين نموذجين أساسيين:

أولهما: النموذج التوليدي التأويلي:

الذي يقول بمركزية التركيب كمكون أساسي في النحو، والتوليد خاصية وطاقة كامنة في التركيب، أما المكونات الصوتية والمعجمية فهما تأويليان، فالدلالة التي يولدها التركيب نفسه يؤولها الصوت والمعجم (تركيبية قوية).

ثانيهما: النموذج الدلالي التوليدي:

تعد عملية الاقتران بين الجملة والمعنى عملية غير مباشرة لأنها تمرّ عبر البنية التركيبية والمعنى المعجمي²، فتصير البنية الدلالية حاصل ما استقرّ من معاني الوحدات المعجمية وما تنتجها البنية التركيبية من دلالة المركبات التي لا تخلو من كونها دلالة معجمية محلها المدخل التصوري للوحدة المعجمية، وتأويل العبارات دلاليًا رهين وحدتها المعجمية والعلاقات الوظيفية في مستوى البنية المعجمية بوصفها بنية معجمية تصويرية، والمعجم بهذا المعنى مولد دلالي فنحوي وليس بالحق على النحو من جهة التأويل (معجمية قوية).

نستنتج أن النموذج التوليدي لم يكن نموذجًا مركبًا فقط، بل عالج فيه تشومسكي مشكل تعدد التأويلات مع تطابق المركبات فاعتبر أن اختلاف دلالاتها يفسّره اختلاف البنية المعجمية مع تماثل التركيب.

بدأ المكوّن الدلالي يأخذ مكانه ضمن مكونات النحو مع بروز الموقف المعجمي، معتبرا المعجم مكوّنًا من مكونات النحو تربطه صلة قوية بالدلالة اللغوية التي تتجاوز التأويل إلى التوليد.

¹ - سرور الحشيشة، المعجم وتمثيل النحو في النظرية التوليدية، شبكة ضياء للدراسات والمؤتمرات،

² - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج2، ص 193.

كحوصلة لهذا الفصل، برزت الدراسات اللسانية العربية الحديثة بمختلف اتجاهاتها كالتاريخية والوصفية والمقارنة بفضل جهود العديد من اللسانيين العرب المحدثين كإبراهيم أنيس في الدراسة التاريخية المقارنة، وتمام حسان في الدراسة الوصفية، وعلي عبد الواحد وافي في الدراسة التاريخية، أما عبد القادر الفاسي الفهري فقد انتقد بواكير الأعمال اللسانية وسمّاها بالتجريبوية الساذجة خاصة الوصفية التي تفتقد البعد التفسيري للظواهر اللغوية في نظره، وتطرّق كذلك لثنائية التراث والحداثة ورأى أنّ اللسانيات العربية الحديثة وقعت في إشكال منهجي حال دون تطور البحث اللساني في العالم العربي عامة والمغربي خاصة، ألا وهو التصور الخاطئ للتراث.

تطرقنا إلى وسائل توليد المصطلحات عند المحدثين وتبيّن أنّ لديهم آليات خاصة للتوليد كالتوليد عن طريق الاشتقاق والتوليد عن طريق التعريب، ولا ننكر أنّ هناك آليات أخرى كالنحت والتركيب...، ولكن الاشتقاق والتعريب أشهر هذه الآليات.

إنّ العوائق التي حالت دون تقدّم اللسانيات في الوطن العربي عامة والمغربي خاصة مردّها إلى عاملين اثنين هما : هيمنة التراث على العقلية العربية وحضور الغير بشكل مكثّف في حياتنا الفكرية، التصور الخاطئ للتراث العربي، وظهور تيارات مختلفة بين محافظة ومجدّدة مستهلكة للنظريات العربية، بالإضافة إلى إشكالية الترجمة التي واجهت الكثير من المترجمين لعدم تخصصهم في اللغة العربية، مما أدى إلى كثرة المصطلحات اللسانية الجديدة وصعوبة إيجاد الأمثلة اللغوية العربية المناسبة، وإشكالية المصطلح اللساني الذي أدى إلى ميلاد مفاهيم لغوية ومصطلحات جديدة لا مقابل لها في اللغة العربية، بروز اللغات الأجنبية في كتابات أغلب اللسانيين العرب.

تؤمن النظرية التوليدية التحويلية بفطرية اللغة وعلى هذا الأساس ميّز تشومسكي بين القدرة اللغوية والأداء اللغوي، أي أنّ هناك بنية سطحية وبنية عميقة، وميّر بين أنواع الجمل الجملة النواة والجملة الفرعية.

الفصل الثاني:

عبد القادر الفاسي الفهري وجهوده اللسانية

المبحث الأول: مؤلفات عبد القادر الفاسي الفهري وأعماله اللغوية.

المبحث الثاني: جهود عبد القادر الفاسي الفهري النحوية.

المبحث الثالث: جهود عبد القادر الفاسي الفهري المعجمية.

المبحث الرابع: جهود الفاسي الفهري في ترجمة المصطلح وتوحيده.

سنحاول في هذا الفصل أن نسلط الضوء على أحد اللسانيين العرب المعاصرين وهو اللساني المغربي عبد القادر الفاسي الفهري، حيث سنقف عند جهوده اللسانية خاصة في النظرية التوليدية التحويلية، محاولين إبرازها وتحليلها وتبسيطها قدر الإمكان نظراً لتنوعها وتعقيدها، فقد عالج الفهري مختلف القضايا النحوية والمعجمية وكذا إشكالات المصطلح المتعددة من ترجمة وتعريب وتوحيد، وسنحاول تحليل هذه المباحث تحليلاً وصفيًا تطبيقياً من خلال بعض النماذج، وسنتوخى الدقة والموضوعية والبساطة والوضوح في كل ذلك.

المبحث الأول: مؤلفات عبد القادر الفاسي الفهري وأعماله اللغوية مع وصف وجيز لكل مؤلف.

قدّم عبد القادر الفاسي الفهري ثروة علمية كبيرة من مؤلفات ومقالات وترجمات وندوات وبحوث أغنى بها المكتبة العربية بقيمتها وأنواعها، وبعد جهد طويل تمكنا من الوصول إلى بعض من أثاره العلمية المختلفة، وبما أن الآثار العلمية للفاسي الفهري تتميز بالتنوع والاختلاف، كان لابد من أن نعطيها حقّها وحقّ مؤلّفها العظيم، ولكن لكثرة الآثار ومقتضى المقام سنتناولها بوصف عام.

محتوى مؤلفات عبد القادر الفاسي الفهري:

1- اللسانيات واللغة العربية¹:

ما يلفت نظر الفهري في وضع اللغة العربية أنّ الأدوات الأساسية لتعلمها وتيسير استعمالها والتفقه فيها لم تحظ بالتجديد الذي حظيت به مثيلاتها من اللغات الأخرى، بل مازال القاموس قاموس القرن الثاني الهجري (أو الرابع في أحسن الأحوال) تصوراً وتأليفاً ومادةً، ومازالت قواعد اللغة هي قواعد نحاة القرن الثاني، فليس همّ اللساني العربي فقط أن يعيد جعل النظر في تصوّر اللغة العربية وخصائصها والمناهج الكفيلة بمعالجتها، بل هو مُطالبٌ، استعجالاً كذلك، برسم الأدوات اللائقة بتنمية طاقة المستعمل، علاوة على أنه مطالب بالبحث في وسائل تطويع اللغة لجعلها لغة وظيفية، ويأمل في كتابه هذا أن يلقي

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج2، ص3.

بعض الضوء على اللغة العربية في واقعها النظري والعملي، في جوانب تخص تركيبها ومعجمها وأساليب تنميتها¹.

(2)- معجم المصطلحات اللسانية (انجليزي- عربي- فرنسي):

يرى الفهري أنّ المصطلح معجم قطاعي- مختص يفترض أن يُغلق دلالات مفرداته (دخلاته) أهل الاختصاص بالتواضع، بُغية فرز لغة واحدة وموحّدة، إلا أن الواقع نسبي أقل صرامة، خاصة في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية والمعرفية، حيث التنوع وانفتاح الدلالة وتوسّع المجاز سمات أساسية. ولأن المعجم ثلاثي، فإن التوافقات بين العلائق الثلاثية تتعدّد أكثر².

يرى أنّ هذا المنتج محاولة متفردة في تمثّل لغة اصطلاحية ثلاثية، تعبّر المدارس المتنوعة والمفاهيم المتداخلة وغير المتزامنة، وإن كانت خلفيات اختيار المفردات مؤسّس نظرياً، فإنّ العمل انطلق أولاً من مراس غير مسبوق في تدريس اللسانيات بلغة الضاد في الجامعة المغربية، وخلق لغة اصطلاحية جديدة عسّر أن يبدعها ويؤسّن بها كثير من المدرسين للمادة ابتداءً من السبعينيات، وخاصة أولئك الذين اختلط عليهم التراث والعلم الجديد، حيث يقول "المادة المعروضة تمثّل كُنْلة لا بأس بها من روافد المجال، وإن كُنّا لا ندّعي أنّها تغطي المجال كاملاً، والمصطلحات في توالد كمي وكيفي يدعو إلى المواكبة والمراجعة باستمرار. بيد أن حياة هذه المصطلحات فعلية عند أهل الاختصاص، كما أن الطلب عليها ملحّ عند الدارسين والباحثين في الغرب والشرق"³.

(3)- المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي:

مثّلت هذه الدراسة الجامعة بين مباحث وصفية نظرية (في القسم الأول) ومباحث وصفية تطبيقية (في القسم الثاني) نموذجاً جديداً لما يمكن أن تكون عليه العلاقة الضرورية بين البحث النظري و البحث التطبيقي، حيث يأمل الفهري أن تسهم هذه الدراسة في بلورة جوانب من عمق اللغة العربية وجمالها العلمي وكُنْتها المعرفي وأهليتها الثقافية الحضارية

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص3.

² معجم المصطلحات اللسانية، انجليزي- فرنسي- عربي، (بمشاركة نادبة العمري) بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2009م، ص7.

³ - المرجع نفسه، ص 8.

فضلا عن قيمتها الرمزية، وقدرتها على توحيد الأمة العربية الإسلامية لتتطرق بلسان عربي واحد وموحد.

4- السياسة اللغوية في البلاد العربية: بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديموقراطية وناجعة تلازم السياسة والبيئة والبقاء.

يقوم الفهري في البحث تلازماً قوياً بين نجاح السياسة اللغوية العربية ونجاحها وسيرورات صنع القرار اللغوي القوي، الديموقراطي والعدل، وتنقية البيئة اللغوية لأهل اللغة الفطريين (مجتمعياً ونفسياً، وتعليمياً وإعلامياً، وثقافياً ومعرفياً وتقنياً، وسياسياً واقتصادياً وقانونياً).

ويستدل في بحثه على أنّ العمل على جاهزية اللغة داخلياً، بإنتاج أدوات مثل المعاجم أو المصطلحات أو الكتب المترجمة أو غيرها ليس كافياً، بل إنّ المطلوب بصفة موازية وملحة هو تقويم وضعها وبيئتها خارجياً، لضمان توارثها عبر الأجيال وشيوع استعمالها في الحياة العامة والحياة الفكرية والعلمية والتقنية.

يرى أنّ بقاء اللغة رهين الاستعمال والشيوع أولاً، والثقة فيها والاعتزاز بالهوية المرتبطة بها، وإيقاف زحف اللغات الأجنبية والعاميات على وظائفها، في بيئة لغوية محلية متعددة ومتنوعة، ولكنها متماسكة وموحدة ومتزنة، لذلك اتجه بحثه إلى أهمية معالجة المسألة اللغوية في شموليتها، أخذاً بعين الاعتبار نتائج البحوث الجديدة في علوم اللسانيات المجتمعية، البيئية، السياسية، اقتصاديات اللغة والتشريعات اللغوية، وموظفاً لآليات التخطيط والتطوير والتقييم¹.

ويقارب في بحثه مسألة استبقاء اللغة العربية وحمائتها بروى غير مسبوق، ضمنها العدالة اللغوية، وضرورة رفع الضيم والضرر الذي لحق باللغة العربية ومُتَكَلِّمِها، نتيجة عدم تطبيق نظام تام للترايبية اللغوية، يجعلها مَلَكة-سَيِّدة في أرضها، كما يرصد من خلال بحثه نقط قوة اللغة العربية وضعفها، وموقعها المتميز في المجرة اللغوية العالمية، والنظام

¹ - موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة اللسانيات-

<http://www.dohainstitute.org/portal>

اللغوي القاري، وضرورة استنهاض مُتَكَلِّمِهَا الفطريين وغير الفطريين، ليستثمروا في فوائد بقائها، ويدفعوا بها إلى الجاذبية وشيوع الاستعمال¹.

(5)- المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة: نُشر هذا الكتاب ضمن سلسلة المعرفة اللسانية أبحاث ونماذج.

صرّح الفهري بأنّ إحدى النقالات الدالة في تصور البحث المعجمي الإقرار بأن الفصل بين النحو و المعجم فصل غير طبيعي، وأن منهج المعجم لا يتجه بالضرورة إلى "دراسة قائمة من الكلمات تشتمل جميع ما يستعمله المجتمع اللغوي من مفردات" كما يدّعي بعض اللغويين²، و"أنّ من طبيعة هذه القائمة الضخمة التي هي بحوزة المجتمع في عمومها ألا يحيط بها فرد من أفراد هذا المجتمع مهما بلغ حرصه على استقصائها"³، أي لا تكاد تجمع بينها علائق نسقية تذكر، بل إن المفردات تفرز خصائص وإطارات فرعية أو تامة تمكّن من وضعها في طبقات فرعية أو عامة لها خصائص تستخلص من مبادئ تضبط الملكة اللسانية العامة للإنسان، أو الملكة الخاصة بلغة من اللغات الطبيعية.

ومن جهة أخرى يرى الفهري أنّ المعرفة المعجمية لا تقتضي تعلم كل مفردة على حدة، وكذلك لا تقتضي تعلم كثير من خصائص طبقات المفردات، لأن كثيرا من هذه المعلومات تكون مكتسبة بالفطرة ولا تحتاج إلى تعلم، وقد حصل تراكم كفي في نتائج البحث في دلالة الحقول (Field senties) في معرفة خصائص اللغات الإعرابية، وخصائص المفردات المحورية الدلالية، إضافة إلى خصائصها الصرفية و الدلالية وضبط الأدوار الدلالية التي يحتاج إليها في وصف خصائص المفردات وعلاقتها بخصائص المركبات⁴.

دعى الفهري في هذا البحث إلى الاستفادة مما تراكم من نتائج وأساليب بحث في اللغات الأخرى ومما تراكم من نتائج بحث في اللغة العربية ومعجمها لرصد خصائص النسق

¹- موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة اللسانيات <http://www.dohainstitute.org/portal>

²- "في تصور المعجم لائحة طويلة من المفردات دون نظام"، ينظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 2004م، ص314.

³- المرجع نفسه، ص315.

⁴- عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال، المغرب، ط2، 1999م، ص6 وما بعدها.

المعجمي العربي، واستخلاص ما يترتب عن استعمال هذه الأساليب التحليلية الجديدة من تحوّل في تصور المادة المعجمية العربية¹.

6- البناء الموازي: نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة:

بحث في هذه الدراسة في بناء الكلمات وبناء الجمل في ضوء التطورات الأخيرة لنظرية الربط العامل، فهو يرى أنّ العربية تمتاز بعدة سمات تجعل منها لغة مؤهلة لأنّ تمثّل قاعدة للسانيات المقارنة في الصرافة والتركيب، والبحث في المبادئ والوسائط التي تكوّن القوالب المختلفة للنظرية اللسانية التوليدية، فالصرف العربي غير سلسلي، بل يعتمد الجذر أساسا اشتقاقيا(عوض الجذع)، إلا أن العربية ذات نسق تحليلي في الإصاق يجعل بناء الكلمة هرميا سلميا.

وإذا كان الفعل يتصدر الرتبة في عدد من الجمل العربية، فإنّ الفاعل يتصدر أيضا جملا أخرى، ثم إنّ الجمل قد تكون اسمية لا يتحقق فيها فعل وتكون أيضا فعلية²، والنسق الإحالي العربي تتفاعل فيه علاقات التطابق والضمائر المنفصلة والمتصلة والمبهمات، ووسم الموضوعات يعتمد على الإعراب... الخ فهذه الخصائص الغنية والمعقدة حسبه لا تشاطر العربية فيها لغات كثيرة، لذلك أسس عليها النظرية اللسانية العامة.

توجّه ضمن هذه الدراسة إلى تحليل هذه الخصائص وخصائص المقولات التركيبية العربية "مناجزاء الكلام إلى المقولات النحوية الوظيفية مثل الزمن والجهات والموجهات والنفي والتطابق والحد، إلى غاية تركيبها في الكلمة وفي الجملة". وانصب اهتمامه على نسق اللواصق "من انعكاس ومطاوعة وبناء للمجهول، ولواصق اسم الفاعل والصفة واسم المفعول والمصدر"، وخصائصها المحورية والمقولية والجهية والحيزية المنطقية الخ...، وعرض للعلاقة الاشتقاقية بين لواصق التطابق والضمائر المتصلة والمنفصلة، جاعلا من هذه الذوات عناصر تنتمي إلى مجموعة صرافية واحدة³.

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي، ص7.

² - عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1990م، ص7 وما بعدها.

³ - عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ص8 وما بعدها.

وفي جزء آخر، تفحص خصائص المركبات الحديثة، بما فيها المركبات الإضافية، والمصادر، وأسماء الفاعلين والمفعولين ...

معالجة هذه الأبواب مكنته من وضع نموذج عام لرصد الترابط القوي بين بناء الكلمة وبناء المركب بالتوازي، وإعادة النظر في عدد من الافتراضات الواردة في الأدبيات التوليدية، وقد تمكن كذلك من توضيح تمثّلنا لخصائص الإحالة الزمنية، والإحالة الحديثة، وإحالة المقولات ذات الطبيعة المزدوجة¹.

7- أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة:

يرى أنّ أزمة اللغة العربية فعلاً قائمة، أزمة وضع في التعليم والإدارة والإقتصاد والإعلام، وأزمة مأسسة لغوية، وحقوق مُجهضة، ودستور لا يطبق، سياسة معلنة وسياسة مبطنة، واستلاب نخبة النفوذ الثقافي والجمعي والاقتصادي والسياسي، تجاه لغة وثقافة الأجنبي وتمثّلاته، إضافة إلى مركنتيلية النخب، وليست أدوات تعليم اللغة أو نشرها أحسن حظاً، في غياب معجم عصري فعلي، أو نصوص لغوية مُحَمَّسة، أو مناهج تعليمية مواكبة... الخ.

يقدم الكتاب حلولاً تصورية وعملية لتجاوز الاستلاب الفكري واللغوي الكولونيالي، ونظرة بنائية للتعدد الثقافي واللغوي، ووظائف معقولة للفصيحة والعامية والأجنيبات، ويبرز فوائد الترجمة في المشروع الثقافي العام².

7- ذرات اللغة العربية وهندستها: دراسة استكشافية أدنوية:

شهدت العقود الأخيرة اتساع الثورة اللسانية في مجالات معرفية متنوعة، وغزارة النقلات النوعية في تجديد التصورات والمناهج والتقنيات، ووفرة المنشورات والأبحاث في المواضيع الدقيقة، وقد ظلت اللسانيات المكتوبة باللغة العربية في هامش هذه الجاذبية التجديدية والقدرة الإنجازية.

يعالج الفهري فيمؤلفه هذا موضوعاً جديداً ودقيقاً في اللسانيات العربية، في التركيب والدلالة. يتعلق الأمر بالبحث في ذرات الأسماء، وذرات الأحداث والأفعال، وسماتها

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ص 9.

² يُنظر، مقدمة عبد القادر الفاسي الفهري في أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلالات التعددية وتعثرات "الترجمة"، منشورات زاوية للفن والثقافة، ط1، 2005م.

وعلائقها وهندستها. وهو يسائل نجاعة التمثلات النظرية والتحليل المقترحة لمثل هذه الإشكالات في لغات أخرى. وإذا كان البحث أدنوياً في جوانبه التمثيلية، فإن المنهج مقيد بالاستكشافية¹ وهذا يعني أن النماذج المطبقة ليس الغرض منها التعقيم بالرموز أو التمثيلات، بل يجب أن تكشف عن خصائص مميزة للظواهر المعالجة في اللغة العربية، وعن التمايزات والكليات، وفوائد المقارنة اللغوية مع اللغات الأجنبية المدروسة، واللهجات العربية.

يعالج كذلك في بحثه العدد العربي وما يرتبط به من مفاهيم الجنس والنوع والكتل والزمرة، وصنائف الأسماء. ويحلل التعريف والتنكير والعلمية والتأويلات المرتبطة بها. ويتناول الجمع في الأفعال والأحداث، والتراكيب المعكوسة، وبنيات الكل والجزء، وخصائص الضمائر الصامته والمبهمات، ويفرد فصلاً لدراسة الرحائل. وقد تمثل دراسة هذه المواضيع مدخلاً للسانيات الأدنوية، وما وصلت إليه من دقة ووعورة استدلالية. هذا المؤلف وجّهه إلى طلبة اللسانيات والباحثين فيها أو في اللغة العربية، وعموم الباحثين والمهتمين بقضايا اللغة والمعرفة².

¹- ينظر، مقدمة كتاب ذرات اللغة العربية وهندستها، دراسة استكشافية أدنوية، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2012.

²- ينظر، "المقدمة"، المرجع نفسه.

المبحث الثاني: جهود عبد القادر الفاسي الفهري النحوية:

1- في القضايا التوليدية التحويلية:

تعدّ النظرية التوليدية في توجهها العام الذي يعنى بوصف وتفسير القدرة اللسانية الكامنة في الذهن والمتحركة في العملية الكلامية، من أهم الأنظار اللسانية الحديثة التي وجهت إلى دراسة اللسان في بنيته التكوينية الذهنية المجردة، انطلاقاً من مفاهيم نفسية وعرفانية وعصبية واجتماعية، في ضوء تنزّلها في سياق العقلانية متجاوزة المذاهب التجريبية والوضعية، والتي كان لها تأثير كبير في قيام اللسانيات البنوية بمختلف طوائفها الأوروبية والأمريكية.

أما عن تلقي هذا الاتجاه في الدرس اللغوي العربي الحديث فقد تكوّن عبر صور متعددة من ترجمة وتأليف تبسّطي للنظرية بخاصة في مراحلها الأولى، مع محاولة التقريب بين أهم مقولاتها النظرية الأساسية وبعض مفاهيم النحو العربي، وأما نماذجها الحديثة فيحصر أثرها في جهود الاتجاه المغربي الذي يمثله الفاسي الفهري في اللسانيات، وتلامذته الذين عني بعضهم بدراسة الأصوات والبنية المعجمية.

يمثّل الفاسي الفهري النظرية التوليدية في العالم العربي، النظرية التي أرسى دعائمها العالم الأمريكي نعوم تشومسكي منذ مؤلفه حول "البنى التركيبية" 1957 - كما سبق و أشرنا-، يعمد الفاسي الفهري إلى التقييد وتطبيق النظرية التوليدية على قواعد اللغة العربية بمختلف نماذجها بدءاً بالنموذج المعياري 1965، فالمعيار الموسع 1978، فنظرية الربط العاملي...، وهو ما تترجمه مؤلفاته: اللسانيات واللغة العربية في جزأين، المعجم العربي، البناء الموازي، لسانيات الظواهر وباب التعليق¹.

يرى الفاسي الفهري في صدد حديثه عن إشكالية النحو واللسانيات الحديثة "أنّ اللساني لا يقول كلاماً معاداً ومكرراً، ومنه فلا فائدة من إعادة إنتاج ما قاله القدماء اللغويين لوصف ظواهر وقضايا اللغة العربية على اعتبار أن الظروف التاريخية تغيرت، فاللغة العربية التي وصفها سيبويه، ليست هي اللغة العربية التي وصفها تمام حسان أو الفاسي الفهري أو أحمد

¹ - حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص323.

المتوكل"1.

لا يرى الفهري بصدد علاقة النحو القديم باللسانيات الحديثة، أية فائدة يمكن أن تجنيها اللغة العربية، فلا جدوى بالتالي من الرجوع إلى متون، وحواشي القدماء لوصف اللغة العربية الحديثة، بل لا بد من بلورة تصور جديد هو التصور التوليدي، وهو الذي قعد له الفاسي الفهري في مؤلفاته².

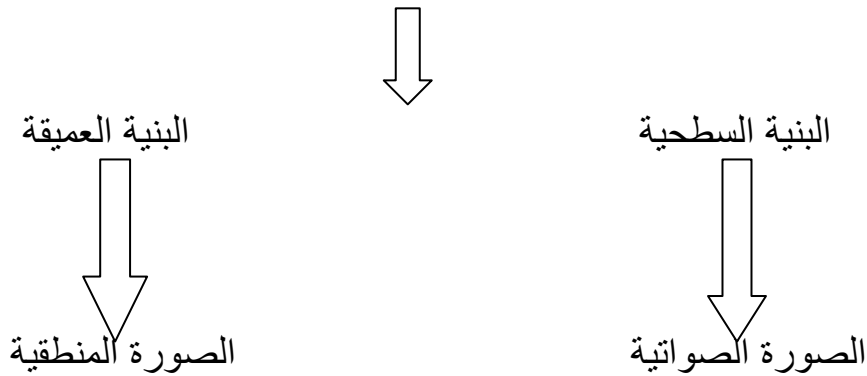
1-1- تصور الفاسي الفهري للنظرية التوليدية:

أ- النحو الكلي: هو نظرية للحالة الأولى وهو جهاز اكتساب اللغة الذي يتفاعل مع تجربة محدودة للوصول إلى لغة معينة .

ب- النحو التوليدي: هو النحو الذي يرسم بوضوح صور ودلالات عبارات اللغة، واللغة في هذا التصور إجراء توليدي خاص يمتد لكل عبارة في اللغة تمثيلاً للشكل والمعنى، وتولد اللغة مجموعة من الأوصاف البنيوية، فاشتغال التوليدي باللغة هو اشتغال ذهني مفهومي بالتمظهرات السلوكية أو المنتوج (العبارات التي تنتجها جماعة لغوية) أو ما ينعت باشتغال ما صدقي³.

ج- النموذج التحويلي ومستويات التمثيل:

النموذج النحوي الذي تبناه مقسم إلى عدة مستويات تمثيلية منظمة على الشكل الآتي:



الشرح:

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج1، ص65.

² عبد العزيز العماري، قضايا لسانية، مطبعة سندي مكناس، ط1، 2000، ص95

³ وقع خلاف بين علماء اللغة في تمثّل العلاقة بين الجهاز التوليدي والتمظهرات السلوكية، وينسب تشومسكي الموقف الداخلي المفهومي إلى همبولت، الموقف الخارجي الماصدقي إلى ريتي والرأي الأول أقرب إلى واقع اللغة ...

البنية العميقة تولدها القواعد المقولية التي تضبطها مبادئ "س" الموضحة تحته وتسقط الوحدات المعجمية في هذه البنية محملة بخصائصها الدلالية المحورية والتدرجية على الخصوص، وهناك مبادئ تتحكم في أشكال الربط بين ما يُسقط من المعجم وما يولده التركيب¹، حيث يقع التوافق بين المعلومات والعلائق المعجمية والعلائق والمكونات التركيبية²، أما البنية السطحية فهي نتيجة من البنية العميقة بانطباق القاعدة التحويلية العامة، وهذا التحويل يكون خروجه مقيد بمبادئ عامة، وبوسائط تختلف اللغات في تثبيتها، ويقع تثبيت هذه البنية إما منطقياً أو صوتياً.

1-2- تبني الفاسي الفهري للنظرية التوليدية:

نالت النظرية التوليدية التي أسّس لها الفاسي الفهري وتلامذته والمتأثرون بمنهجه في المغرب الأقصى ومن أديهم في بعض البلاد العربية كالجرائر، والذين حاولوا تلمس المنهج التوليدي وتطبيق آلياته التفسيرية في إعادة وصف منظومة اللغة العربية شهرة ممتدة في البلاد العربية، ولعل أهم البحوث التي عالجت اللغة تلك الدراسة الموسومة بـ: اللسانيات واللغة العربية، والتي استند فيها إلى نموذج الباحثة برزنان (1978)، ارتكزت هذه الدراسة على الآراء التالية³:

- اللغة العربية لغة طبيعية خضعت لبنية التطور والتغيير كسائر اللغات الأخرى.
- النحو العربي القديم غير صالح لوصف اللغة العربية في وضعها الراهن.
- نسبية الوصف النحوي القديم، وعدم استيفائه لجميع صور الكلام المسموع.
- التشابه البنوي بين العربية وسائر لغات العالم باعتبارها لغة طبيعية.
- نقد المنهج الوصفي لعدم كفايته التفسيرية.
- نقد الوصفية العربية لجزئية نظرتها، وعدم تقديمها للبدائل اللسانية المعوضة لرفض العلة والتقدير والعامل النحوي.

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، ص 18.

² عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم وبنيته وبنية المداخل المعجمية، أوت 1986، ص 24.

³ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص 33، وفي سبيل ذلك اعتمد الفهري نموذج برزنان المعروف في اللسانيات بالمعجمية الوظيفية، مما يعني ضرورة وجود روابط بين قواعد التركيب والصرف والأصوات والمعجم.³

- ضرورة تأسيس لسانيات ظواهر للعربية يخضع الاستدلال فيها إلى التجربة.
- وجوب أن تكون القواعد التركيبية إسقاطاً للمعجم¹.

المستوى الإجرائي: يوضّح الفهري صور استثمار نموذج برزنان في تفسير قواعد اللغة العربية حيث سعى إلى إبراز العلاقات بين البنية المحمولية (العلاقات الدلالية) التي تربط الموضوع بمحموله، والبنية المكونية الظاهرة على السطح، وتقوم وظائف مثل: الفاعل والمفعول غير المباشر والمالك والفضلة والملحق بدور التنسيق بين البنيتين. إن هذه الوظائف تسند إلى المكونات بوساطة القواعد التركيبية.

القواعد التركيبية:

والتي تتحكّم في البنية الوظيفية التي تشكل مُدخلًا للمكوّن الدلالي، الذي يعطيها صورتها المنطقية، بينما يقوم المكوّن الصوتي بإعطائها التمثيل المنطوق أو صورتها الصوتية النهائية².

2- في القضايا النحوية:

2-1- قضية الرتبة في المستوى التركيبي:

ولعلّ من أمهات القضايا النحوية التي عرض لها الفهري في المستوى التركيبي تحديده للرتبة التي تتميز في وضعها في البنية العميقة عن وضعها في البنية السطحية بناء على نوع القواعد التحويلية في اللغات، فنحن- مثلاً- نعدّ: عيسى في: ضرب عيسى موسى فاعلاً بالضرورة جرياً وراء القاعدة النمطية الأصلية التي تقدّم الفاعل على المفعول وجوباً في حالة تعذر ظهور الحركة أمناً لللبس، فإذا أدخلنا قاعدة تحويلية تنقل الفاعل إلى موضع الابتداء وجب تطبيق قاعدة التطابق في الجملة المشتقة من مثل :

- الأولاد جاؤوا (تحويل بإلحاق الواو للمطابقة)، مما يعطي الانطباع بأن النمط (فعل+ فاعل+مفعول به) هو الرتبة الأساس في اللغة العربية، وأن الفعل هو رأس الجملة العربية³.

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، ملاحظات حول الكتابة اللسانية، مجلة تكامل المعرفة، عدد9، المغرب، سنة 1984، ص15.

² ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية(الجملة البسيطة)، ص31.

³ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص134، وانظر ما كتبه عطا موسى في دراسته مناهج الدرس النحوي، ص264.

إنّ مسألة الإقرار بأولية عنصر نحوي ما في سلمية ترتيبه النحوي ليست بالأمر الهين، لأنّ النحاة قديماً وحديثاً قد أجهدوا أنفسهم في مسألة الأصل في الرتبة، ولا يبدو أن هناك رأياً فاصلاً يمكن التوقف عنده بالقبول¹، علاوة على أن ظاهر التركيب الوظيفي للغة لا يستجيب دوماً لمنطق التقدير، ففي السياق - مثلاً - قد يكون من المحال أن نقدم رابطاً بين المبتدأ وخبره المفرد الذي لا يكون فعلاً مثل: الولد مجتهد... وغيرها، فقد قدر الفهري الرابط «كان» مزوداً بدلالة الزمن والجهة: كان الولد مجتهد.

كان قصد الفهري من هذا التقدير - فيما يبدو - الافتراض الرابطي رد الجملتين الاسمية والفعلية إلى بنية عميقة واحدة فقط بالرغم من اختلافهما الشكلي في البنية السطحية².

2-2 قضية التبئير:

يرتبط التبئير بموضوع الرتبة، ويقصد به الفهري نقل المركب النحوي باعتباره مقولة كبرى إلى مكان خارجي غير مكانه الداخلي هو البؤرة، مع جمع المركب للموقعين معاً داخل الاستعمال وخارجه دون وجود أثر ضميري في الموقع السالف، وأمثلة التبئير في اللغة العربية كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- إياك نعبد، 2- الله أدعو، 3- غداً سنجتمع، 4- أميتاً كان؟³، ويقوم تصور الفهري لمسألة تقدم العناصر على بعضها على مفهوم التابع السلبي عند تشومسكي فجملته: "من تريد أن أنتقد" تقدمت فيها "من" عبر تابع متدرج "تريد أن أنتقد من؟"، "تريد من أن أنتقد؟" (بنية عميقة).

2-3 نظرية الربط العاملي حسب الفهري:

يفترض الفاسي الفهري في سياق استثماره لنظرية الربط الإحالي وجود نوعين من المركبات في البنية المكونية، المركبات الاسمية (م إس) والعناصر الوظيفية مثل: الضمير المستتر والعناصر الفارغة، فالضمير المستتر - مثلاً - باعتباره غير موجود صوتياً في البنية المكونية تكمن مراقبته بالنظر إلى علاقة الفاعل بأفعال معينة، وكذا علاقة المفعول به

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص 31-53-56-81.

² المرجع نفسه، ص 114-115 كما تطرق الفهري إلى التفكيك وهو عكس التبئير الذي يحضر فيه الضمير الدال على العنصر المفكك: زيد رأيت.

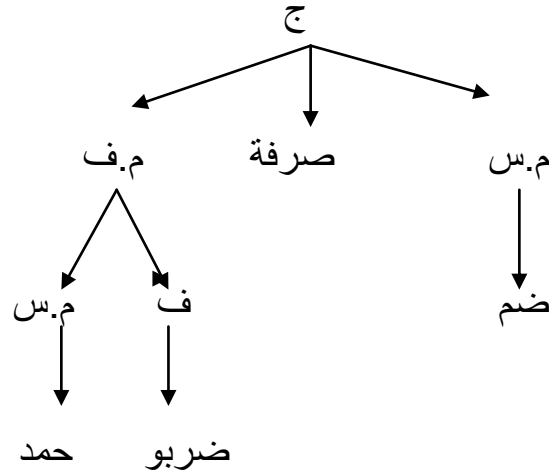
³ المرجع نفسه، ص 12-31-53-56-81.

بأخرى، أو بقيد العلو الوظيفي ويعني به أن يعلو المفسر الضمير مثل قولنا : دخل مكتبه زيداً، فزيد فاعل والضمير ملتحق بالمفعول، أو السبق، أو قيد الإحالة المنفصلة الذي يقضي بانفصال الضمير إحصائياً عن الاسم الموجود معه في النواة مثل قولنا دخل مكتب زيد¹.

يفترض أنّ اللغة العربية من نمط "فعل، فاعل، مفعول به"، وبذلك تكون القاعدة المركبية لهذه اللغة:

م.ف "مركب فعلي" ← ف(فعل) + م.س.

وتكون بنيتها مركبا فعليا، بخلاف الدارجة المغربية فهي من نمط "فا ف مفا" وقاعدتها المركبية: ج ← م.س + صرفة + م.ف، أما بنيتها فهي جمالية²، ووضّح ذلك بواسطة البنية الشجرية الآتية:



استنتج أنّ العامل في المفعول هو الفعل والعامل في الفاعل هو الصُرفة، التي تتضمن صفات التطابق والزمن والجهة³.

يرى أنّ العناصر الفارغة في نظرية تشومسكي الجديدة، نظرية الربط العاملي تنحصر في عنصرين:

الأثر **trace**: هو مركّب اسمي له قرينة بالمواضعة فعند نقل مركب اسمي في التبئير من مكان المفعول إلى مكان البؤرة يترك هذا المركب الاسمي فراغا لكنه يزود بقرينة تدل

¹ الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص 119-120، وفي سياق القيود المحددة للتقديم والتأخير يذكر الفهري قيد التلازم والتسوير (النفي، والاستفهام، الحصر)، انظر ملاحظات حول الكتابة اللسانية، مجلة تكامل المعرفة، المغرب، عدد 9، سنة 1984م، ص141.

² عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص174.

³ المرجع نفسه، ص175.

على أنه مربوط إحيالاً بالعنصر المعجمي الذي انتقل إلى مكان البؤرة، ويساعدنا ذلك على الحفاظ على العلاقات المحورية في البنية السطحية¹.

ضم pro: هو مضمّر من نوع خاص إذ ليس له مكوّن صوتي، وهو مكوّن كبير يظهر في البنية المكوّنية مكان المركبات الاسمية الظاهرة ولكن يختلف عنها في كونه لا يكون معمولاً حتى يكون معرباً، أما خصائصه الإحالية فهي: خاصية الإضمار والعائدية وفي هذا الصدد يضرب لنا الفهري أمثلة توضّح ذلك:

(1) ضربه زيد.

(2) أعطيت زيدا إياه.

لاحظ أنّ الضمير لا يمكن أن يحيل على "زيد" بل يحيل إحالة خارجة عن الجملة وهذا ما يسمى بالإحالة المنفصلة، وميدان الإحالة هو الجملة أو المركب الاسمي أو الإسقاط، مثال: دخل زيد مكتبه، يمكن أن يحيل الضمير على زيد لأنّ ميدان الإحالة المنفصلة هو المركب الاسمي (مكتبه)، والضمير منفصل إحيالاً في المركب الاسمي، ولكنه حر في الجملة ولذلك أمكن أن يحيل على زيد وهذه الإحالة تنطبق على ضم كذلك².

2-4 نظرة عبد القادر الفاسي الفهري للتعليل:

كما سبق و أشرنا يعد عبد القادر الفاسي الفهري من اللسانيين الذين تأثروا بالاتجاه التوليدي ذي النزوع التفسيري، وفي هذا الصدد يقول: " النظرية اللسانية – كسائر النظريات- هي بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد ممكن من الظواهر اللغوية الملاحظة بقوانين خاصة تكون مجموعة متنسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير، ويمكن تمثيلها كمجموعة من المفاهيم الأساسية، ومجموعة من المسلمات تستنتج منها النتائج التفسيرية للنظرية"³، وقد ردّ عبد القادر الفاسي الفهري عن الوصفين أمثال تمام حسان الذين رفضوا العلة، ونظرية العامل والإعراب التقديري... بدعوى أن هذه الأشياء... ليست من العلم، وأنّ العلم يجب أن يكتفي بالملاحظة الخارجية والتساؤل عن كيف، ولا يتعدى ذلك على التساؤل عن علة وجود الظاهرة.

¹- المرجع السابق، ص171.

²- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج2، ص172

³- المرجع نفسه، ص 14.

ويعتبر الفهري أن النظرية العلمية يجب أن ترق إلى مستوى تفسيري ولا يكتفي بالملاحظة الخارجية في جميع الأحوال، بل تبحث في الكيف وما وراء الكيف¹، فالتفسير عنده " مفهوم شامل يفسر النظام اللغوي من حيث المفاهيم النحوية كالحالة الإعرابية، التطابق، التقدير، الحذف والزمن ومن حيث اللوازم المعجمية كالمعنى، التعددية، اللزوم وصيغة الفعل "2.

ونموذج التفسير عند عبد القادر الفاسي لا يعني بالضرورة توظيف التراث النحوي في إعادة وصف اللغة العربية " فلا ضرورة منهجية ولا منطقية تفرض الرجوع إلى الفكر الماضي وتصنيفاته ومفاهيمه لمعالجة مادة معينة "3.

ومن تجليات هذه الفكرة تطبيقه نظرية الفكر الإحالي (Bindingtheory) في دراسة التقديم والتأخير في اللغة العربية⁴، فمثلا جملة " الله أدعو " تسمى هذه الظاهرة في التراث النحوي بالتقديم والتأخير، لكن الفهري يسميها بالتبئير⁵، وكذلك يستعمل بدل المصطلح العامل مصطلح المراقب، وفي تفسيره لتقدم لفظ الجلالة على الفعل والفاعل في جملة " الله أدعو " يرى الفهري أن تقدم لفظ الجلالة على الفعل كون بؤرة جديدة لمعنى الكلام، والنحاة يعللون تقدم المفعول به في الجملة أعلاه بالغرض البلاغي للعناية والإهتمام " تقديم الذي بيانه أهم".

استند عبد القادر الفاسي الفهري في تعامله مع الدرس النحوي العربي على مصطلحات جديدة ذات شحنة توليدية لكنه لم يخرج عن الإطار العام لتعليقات النحاة القدامى، "فنظرية العامل هي نظرية تجاهلتها النزعة البنيوية الغربية ونبذها العرب المحدثون لتأثرهم بهذا

1- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص 58.

2- عبد القادر الفاسي، المعجمية وللتوسيط، دار توبقال، 1997، ص 107- 75 .

3- المرجع نفسه، ص 05.

4- حسن خميش سعيد الملقح، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000، ص 253.

5- التبئير: عملية صورية تم بمقتضاها نقل مقولة كبرى كالمركبات الاسمية والحرفية والوصفية من مكان داخلي أي داخل الجملة إلى مكان خارج الجملة.

المذهب لاسيما أولئك الذين ينادون بترك التقدير في النحو والتمسك بظاهر اللفظ ومن ثم بالوصف لنظام اللغة وترك التعليل"¹.

2-5- إشكال التطابق في النحو العربي:

يزعم الفهري أنّ كلمة "الأولاد" في قوله "الأولاد جاؤوا": فاعل مقدم والواو في الفعل "جاؤوا" حرف وهي كذلك علامة تطابق بين الفعل والفاعل (علامة للجمع) وليست بضمير، مخالفاً بذلك جمهور النحاة العرب الذين اعتبروا الواو ضميراً وليس علامة من بينهم سيبويه وابن يعيش، والتاء في "جاءت" والضمير في "جاء" ضميراً مستتراً أو موجود في النية كما يقول المازني²، يقول المبرد "فإذا قلت: عبد الله قام، فعبد الله رفع بالابتداء وقال في موضع الجر، وضمير الذي في قام فاعل، فإن زعم زاعم أنه إنما يرفع "عبد الله" فقد أحال من جهات: منها أن "قام" فعل ولا يرفع الفعل فاعلين إلا على جهة الاشتراك نحو "عبد الله وزيد"، فكيف يرفع عبدالله وضميره؟، ومن فساد قولهم أن تقول: رأيت عبدالله قام، فيدخل على الابتداء ما يزيله ويبقى الضمير³.

يقول الفهري إنّ زعم النحاة أنّ الواو في الفعل "وقد جاؤوا هم بالغنيمة" (بنبر هم) ضميراً فهي إذن فاعل والضمير المنفصل "هم" تابع على البدلية لاستحالة ورود فاعلين لفعل واحد، لذلك جعلوا الضمير المنفصل "هم" تابعا ولم يجعلوه رأساً، أما إذا اعتبروا الواو علامة يكون بذلك الضمير المنفصل فاعلاً رأساً⁴.

¹- وردة سخري، الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح، من خلال بحوث ودراسات في علوم

اللسان، جامعة باتنة 1، 2015-2016م، ص 112-113.

²- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج2، ص 166.

³- المرجع نفسه، ص 167

⁴- ينظر، المرجع نفسه، ص 164-170.

المبحث الثالث: جهود عبد القادر الفاسي الفهري المعجمية

تعد دراسة المعجم موضوعا جوهريا داخل الحقل اللساني، بحكم المكانة الهامة التي يحتلها في بناء شبكة من العلاقات التواصلية بين كل المكونات التي تشغل بتطوير الدرس اللساني الحديث، وكذلك التنوع الذي يطبع المستويات والطرق، التي تعمل على بناءه داخل قوالب نحوية دلالية، وقد أدرك اللسانيون العرب المحدثون أهمية المعجم اللساني، وضرورة الإحاطة بنتائجه بغية تقويم العمل اللغوي العربي¹.

1- الفهري والمعجم اللساني:

لم يتوانى الفهري في دراسته لكن رغم ذلك اعترف بالتقصير والتأخر عن ركب اللسانيات الحديثة، يقول عبد الرحمن الحاج صالح "يتصف البحث العلمي في اللغة العربية في زماننا هذا بصفات جد سلبية، بالإضافة إلى ما يعرفه العصر من تكنولوجيا حديثة تنطبق على البحوث اللغوية بنجاح تام في البلدان الراقية، ويعرف كل واحد البطء الذي يسير فيه وضع المصطلحات إقرارها وحرفية هذا العمل وفرديته ومشكل ذبوع هذه المصطلحات في الاستعمال"².

يقدم بذلك نظرة تشاؤمية حول وضع المعجم اللساني في الوطن العربي، فالحديث عن المعجم اللساني وقدرته على مواكبة العصر يشكّل مدخلا لغرس المفاهيم الجديدة في الذهن العربية، كما يجب الإشارة إلى أنّ ثمة عوائق تحول دون قيام العربية بدورها في التعبير عن منجزات العصر، ومصطلحات الدرس اللساني بشكل عام³، نتج عن ذلك عجزا في تفعيل آليات تجديد الثورة اللغوية العربية من اشتقاق ومجاز وتركيب ونحت.

وللمعجم اللساني تأثيرات نادرا ما يقدرها الناس ويولونها اهتمامهم، وتتصل هذه التأثيرات بالجوانب الفكرية العامة، لأنّ المعجم هو صورة مكثفة للعلاقة القائمة بين اللسانيات وعلم اللغة⁴، لاسيما المعجم اللساني بوجه خاص، ذلك أنّه أصبح في زماننا أكثر

¹ - صالح الكشو، مدخل في اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985م، ص5.

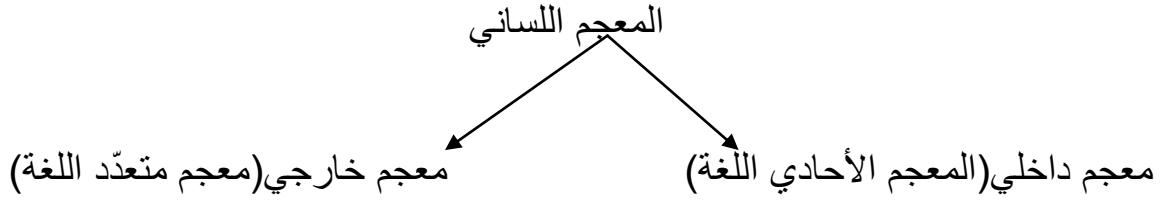
² - عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية وتحديات العصر في البحث اللغوي وترقية اللغات، ص25.

³ - أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، عالم الفكر، الكويت، 20م، ع3،

1989م، ص5.

⁴ - محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1986م، ص99.

تداولوا من قبل اللسانيين المعاصرين، وأضحى اهتمام العلماء به أكبر، ويتضح ذلك من خلال كثرة الدراسات، ومن أبرز الوجوه المهمة بالمعجم اللساني نجد عبد القادر الفاسي الفهري .



- الثروة المفرداتية الداخلية مصدرها المصطلحات النحوية واللغوية والبلاغية والعروضية، وهي مجسدة لمقولات فكرية معينة في زمن معرفي وفني معين.

- الثروة المفرداتية الخارجية تنمو عن طريق الترجمة والتعريب¹.

يرى الفهري أنّ اللساني يتقدم ويظهر تقدمه في امتلاكه معجمه الفني أو مصطلحه، المصطلح اللساني العربي حيث قطع أشواطاً محترمة في ذلك، فاللسانيات حسبه عادت تُلقن بالعربية لتبلغ الثقافة اللسانية المستجدة، وتبدع فيها باللفظ العربي فاللساني فتق طاقة العربية اللسانية.

ضمّن معجمه العديد من الألفاظ الجديدة الغربية وهذا التنوع واكمه تمحص في المرجعيات العربية قديمها وحديثها، وبذلك أغنى المعجم اللساني مخالفاً من أراد التأصيل بتوظيف مفردات من التراث، كيلا تختلط المفاهيم القديمة بالحديثة.

أدمج الفهري ألفاظ مدارس متعددة، أخذاً بعين الاعتبار أن اللسانيات في المعجم العربي تكلمت بمفردات المدرسة الوظيفية الفرنسية التي تزعمها مارتيني، فهذا ما دخله إلى التوسع لضم مفردات مدارس أخرى للنحو التوليدي، الدلالة التصويرية أو الصورية وأفعال الكلام، الحجاج.

(2)- النحو والمعجم في البحث المعجمي:

يقرّ الفاسي الفهري في البحث المعجمي بضرورة الوصل بين النحو والمعجم، كما يرى أن منهج المعجم لا يتجه بالضرورة إلى دراسة قائمة من الكلمات تشتمل على جميع ما يستعمله المجتمع اللغوي من مفردات كما يدعي بعض اللغويين فمن طبيعة هذه القائمة

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص223.

الضخمة التي هي بحوزة المجتمع في عمومه ألا يحيط بها فرد واحد من أفراد المجتمع مهما بلغ حرصه على استقصائها"¹.

فالمعرفة المعجمية لا تقتضي تعلم كل مفردة على حدة ولا تقتضي تعلم كثير من خصائص طبقات مفردات، فكثير من المعلومات عنها تكون مكتسبة فطرة²، دون تعلم، لذلك لم يفصل الكسيكوغرافيا (صناعة القواميس) عن الكسيكولوجيا (البحث في الخصائص النظرية للمعجم).

البنية التصورية (الدلالة التصورية):

دعى الفهري إلى افتراض مستوى للتمثيل الذهني لكل المعلومات وهو ما سماه بالبنية التصورية، فالفصل بين المعلومات اللغوية التي تحملها المفردات (ما يكون معجم اللغة)، وبين المعلومات غير اللغوية (السمعية، البصرية العميقة أو ما يسمى بدائرة المعارف) أمر تجريبي³، لا يمكن تحديده إلا في إطار نظرية للدلالة المعجمية.

3- الفرق بين المعجم والقاموس: دعى عبد القادر الفاسي الفهري إلى التمييز بين المصطلحين:

يقول عن مصطلح القاموس "إنه الصناعة وهو الأداة التي تتوق إلى وصف المعجم (حصر المفردات ومعانيها) أي المخزون اللغوي المعرفي المتوفر عند متكلم اللغة" أما مصطلح "معجم" فهو المخزون المفرداتي الذي يمثل جزءا من قدرة المتكلم- المستمع اللغوي"⁴.

4- العلاقة بين المصطلحية والمعجمية:

يقصد بالاصطلاح أو المصطلح في اللغة: الاتفاق والتوافق، وبذلك يعتبر من صيغ المطاوعة التي تفيد المشاركة والتفاعل. ويعني الاصطلاح عند الجرجاني اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما. فمجال علم المصطلح هو دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تندرج تحت ميادين مختصة من النشاط الإنساني. وذلك باعتبار وظيفتها الاجتماعية،

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص33

² عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي، ص 6-7.

³ المرجع نفسه، ص 6-7.

⁴ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج2، ص197.

ولذلك: "فالمصطلح لغة خاصة أو معجم قطاعي يسهم في تشييده ورواجه أهل الاختصاص في قطاع معرفي معين"¹ إلا أن هذه اللغة القطاعية تبقى متصلة أشد الاتصال باللغة العامة المشتركة، كما ينطبق على هذا المعجم القطاعي ما ينطبق على المعجم العام من ضوابط صرفية ودلالية وتركيبية وصوتية.

والمصطلحية أو "علم المصطلح"، علم لساني حديث العهد، حيث أدت إليه النظرة المعمّقة في المصطلحات المولدة من أجل الحديث عن كل ما هو جديد من المفاهيم والأشياء في شتى العلوم والميادين المختلفة، وقد حظي هذا المبحث باهتمام بالغ من قبل اللسانيين والمختصين وخاصة في النصف الثاني من هذا القرن، حيث عالجوا أسسه النظرية والتطبيقية والعلاقات التي تربطه بالعلوم والمباحث الأخرى وخاصة منها مباحث التوليد. إلا أن ما يمكن أن يؤخذ عن هؤلاء هو اختلافهم في الصلة التي تربط المصطلح بالمعجمية. حيث منهم من يعتبر المصطلحية علما منفصلا عن المعجمية، ومنهم من يعتبرها امتدادا واستمرارا لعلم المعجم وفرعا من فروعها. ومن هؤلاء نذكر إبراهيم بن مراد (من جمعية المعجمية التونسية)، الذي يعتبر المصطلحية فرعا من علم المعجم والذي سماه "بالمعجمية المختصة"، على اعتبار أن علم المعجمية يضم قسمين رئيسيين هما²:

أ- **المعجمية العامة**: ينصب اهتمامها بالأساس على ألفاظ اللغة العامة، تبحث في الوحدات المعجمية من حيث هي مداخل معجمية تجمع مصادر ومستويات مختلفة.

ب- **المعجمية المختصة**: قوامها المصطلحات المختصة بكل مجال معرفي معيّن، فهي تبحث في المصطلحات من حيث مكوناتها ومفاهيمها ومناهج توليدها³.

نستنتج أنّ الوحدة المعجمية على هذا الأساس إما أن تكون:

- **عامة** فتكون بذلك لفظا لغويا عاما لتؤدي خصائص معيّنة من دلالة واشتراك في المعنى والوظيفة.

- **مختصة** فتكون مصطلحا له خصائصه التي تميّزه عن اللفظ اللغوي العام، ومن بين هذه الخصائص، وحدة الدلالة والانتماء إلى حقل مفهومي قابل للضبط والتحديد.

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص226

² إبراهيم بن مراد، المعجمية وعلم المعجم، مجلة: المعجمية، تونس، ع8، 1992، ص6.

³ المرجع نفسه، ص6.

يحصر الفاسي الفهري المشكلات التي يمكن أن تواجه أي برنامج اصطلاحي في إشكاليين هما:

أ- "توفير عدد هائل من المصطلحات لمواكبة الحاجة الملحة إلى التعبير عن مفاهيم وتصورات جديدة بعبارات اصطلاحية، يوازي عددها عدد العبارات الذي توفر في لغات الحضارات المتقدمة".

ب- "إشكال التقريب والشفافية بين اللغة العامة المتداولة أو المعجم العام، وبين اللغة المختصة أو المعجم المختص أو الاصطلاحي، حتى لا يبتعد التواضع عن الاصطلاح ويستغلق الفهم، وحتى يظل الذهاب والإياب بين المعجم العام والمعجم المختص قائما وفاعلا"¹.

على هذا الأساس، فإن الوحدة المعجمية هي شيء من المتواضعات التي تتحصل بالنسبة للمتكلم من خلال تجربته في الكون، ولعل هذه الخاصية الاجتماعية في تحصيل واكتساب الوحدات المعجمية هي التي تضمن للمعجمية خاصية التطور، باعتبار الوحدات أقل نظم اللغة إخضاعا للقيود التي تتحكم في نظام اللغة، فلا يمكن إنجاز دراسة للمفردات دون بحث المعطيات الاجتماعية والسياسية والفنية والدينية، التي تسمح وحدها بتصنيف طبيعة هذه المفردات وتفسيرها.²

وبذلك فإن من خصائص المعجم أنه متأسس على شيئين لهما امتداد في الواقع: الدال- المدلول، على اعتبار أن الدال رمز لغوي محض لا يمكن الحديث عنه إلا بصلته بالمدلول، لكون هذا الأخير المرجع في الواقع الخارجي، وأهم ما يميز هذه الثنائية هو عدم الاستقرار لأنها قد تتحول عن مدلولها الأصلي، وهذا التحول هو أساس تولد وحدات معجمية جديدة، أو مصطلحات جديدة، ويمكن لهذا التوليد أن يأخذ شكلين الأول: توليد عفوي غير مقصود

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، 1998، ط1، ص137-138.

² جورج ماتوري، منهج المعجمية، ترجمة: عبد العالي الودغيري، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1992، ص23-24.

لذاته، يحدثه أفراد الجماعة اللغوية على المستوى الشفوي، أما الثاني: فهو توليد اصطناعي وهو توليد مقصود ويحدث على المستوى الكتابي¹.

فالمصطلح المولد على هذا الاعتبار يمكن أن يصدر من لغتين على الأقل الأولى: هي لغة المصدر والثانية هي لغة الهدف، وأثناء هذه العملية يتم نقل المصطلح أو توليده عن طريق علائق دلالية وصرفية وتركيبية، حيث يقتضي الأمر في هذا المجال نوعاً من التكامل والتداخل، أي لا بد من اعتبار المعجم المصدر أو اللغة المصدر ثم المعجم المتوفر في اللغة الهدف ثم في الأخير المعجم المراد إنشاؤه في اللغة الهدف².

وهكذا فالتوليد في اللغات الطبيعية يتعلق بربط علاقات جديدة بين المكونات داخل السياق، والتوليد بهذا المعنى يتعلق بالقيمة الدلالية الجديدة لبعض الوحدات المعجمية التي تسمح بظهورها في سياقات جديدة لم توضع فيها سابقاً، وهناك عدة وسائل توليدية توظف في التسمية ومنها على الخصوص: الاشتقاق فهو موجود في العربية بشكل ضروري ومثال ذلك الانطلاق من جذر معين حيث يمكن من خلاله اشتقاق مجموعة من الكلمات أو المفردات.

ومن وسائل التوليد أيضاً المجاز (الاستعارة والكناية) ومثال ذلك في التراث العربي كلمة "السيارة" فهي مولدة من كلمة "الإبل"، بالإضافة إلى وسائل أخرى كالتأليف والنحت والاقتراض... إلخ، وفي هذا الإطار لا بد من اعتبار الأسباب الخارجية لهذا التغيير أو التوليد وما ينتج عنه من تغير وتطور في اللفظ والدلالة على مر العصور. ولعل أهم هذه العوامل تتمثل في العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية، وكذا التقدم الذي يحصل في الحضارات والتقنيات.

5- المعجمية والمعجم الذهني:

إلى جانب المعجم المكتوب أو الصناعي الذي يجمع بين دفتيه مفردات لغة من اللغات أو بالأحرى لغتين أو أكثر، وتكون هذه المفردات مرتبة ترتيباً معيناً يختاره المعجمي بنفسه، ومصحوبة بتعاريف وشروحات عامة أو ترجمات... إلخ، والهدف الأساس من هذا المعجم

¹ - إبراهيم بن مراد، المعجمية وعلم المعجم، ص13-14.

² - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص228.

هو مساعدة القارئ على فهم ونطق الألفاظ وما يتعلق بها من معلومات صوتية وصرفية وتركيبية ونحوية ودلالية.

هناك المعجم الذهني والاجتماعي الطبيعي، ويقصد به "الوحدات اللغوية العرفية المتغيرة في كل زمان ومكان، التي تكمن في أذهان الأفراد المنتمين جميعا إلى مجموعة لغوية واحدة، وتخضع هذه الوحدات اللغوية في نظامها للعرف الاجتماعي وكذا للوضع الحضاري الخاص بكل عشيرة لغوية، كما تخضع أيضا لما يسود المجتمع من معارف تتعلق بالموجودات والأشياء التي يدركها الأفراد في المجتمع، كما تخضع أيضا للتغيير وذلك بتغيير الأوضاع الاجتماعية والتطور المعرفي والفكري لدى الأفراد وما يستتبعه هذا التغيير والتطور من تغيير في العرف الدال عليها دلالة التسمية على المسمى"¹.

وعلى هذا الأساس، فمن الصعب جدا أن تجتمع هذه الوحدات في ذهن متكلم واحد أو فرد واحد، على اعتبار أن لكل فرد مجموعة من الوحدات التي يشاركه فيها أفراد من مجتمعه دون غيره، كما أنه قد يفهم هذا الفرد وحدات لا يستعملها إذا نطق بها غيره. ويتكلم أيضا بوحدات يفهمها غيره ولا يستعملها في معجمه الذهني، وبذلك فإن هذه الوحدات موضوعة في المعجم الذهني للأفراد على صورة معقدة نوعا ما، لكن مع ذلك هناك شعور لدى الأفراد بالانتماء إلى مجموعة لغوية واحدة.

وهكذا، فإن المعجم الذهني "ليس كالقاموس الذي يرتب ترتيبا ألفبائيا أو خطيا، فلو كان معجنا الذهني مرتبا بطريقة ألفبائية لصعب استرجاع المعلومات...، كما أنّ للقاموس الصناعي عدد محدود من الكلمات يمكن عدها وحصرها...، في حين أنّ القاموس الذهني ليس له محتوى محدود، بل يمكننا أن نضيف كلمات جديدة ونغير نطقها ومعانيها... فنجدد في الصوت والتركييب والدلالة والمقام اللغوي وغير ذلك"².

أصوات كلمة تكفي لاستحضار المعلومات العالقة بها في ذهن من يتكلم اللغة، فتتنظيم الذاكرة المعجمية يجب أن يكون مرنا بما يكفي ليساهم في عمليات معقدة ومتنوعة. إذ يجب

¹ محمد صلاح الدين الشريف، بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي، مجلة المعجمية، ع2، 1986، ص17.

² عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ص164-165.

اختزان عدد كبير من المعلومات المتعلقة بكل كلمة، ولائحة دنيا لهذه المعلومات تشمل مايلي:¹

- (أ)- النطق (و/ أو الكتابة).
 الصوتيات (بما في ذلك النبر)
 (ب)- الصرف (بما في ذلك الصيغ المختلفة للمادة الواحدة).
 (ج)- التركيب (المعلومات المقولية، التفريغ المقولي، السياق...)
 (د)- المعنى: الحد (المفهوم، علاقة المفهوم بمفاهيم أخرى)، قيود التوارد.
 (هـ)- القيود الذريعية: الوضع المقامي، الوضع البلاغي...

وللعناية بهذا النوع من الدراسة وخاصة من الوجهة اللسانية نجد الكاتب الفرنسي جورج ماتوري في كتابه "منهج المعجمية"، يدعو إلى تأسيس مادة علمية جديدة أو ما سماه: بمنهج جديد في دراسة المعجم، وهذه المادة العلمية الجديدة أو المعجمية الجديدة هي التي يسميها بالمعجمية الاجتماعية، ذلك أن هذا العلم يهدف إلى دراسة المعجم من زاوية اجتماعية وإلى دراسة المجتمع بأدوات لغوية معجمية، استنادا إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية وأن اللسانيات في حد ذاتها علم اجتماعي محض.

وبذلك يمكن القول إنّ الأفعال والظواهر اللغوية في الأساس ما هي إلا تفسير وانعكاس لأفعال المجتمع وظواهره، نظرا لوجود نوع من التقاطع بين دراسة المفردات ودراسة المجتمع، الشيء الذي جعل "ماتوري" يقول: "إنّ هذه الدراسة ما هي إلا أداة فعالة من أدوات البحث الاجتماعي... وأن بالانطلاق من دراسة المفردات نحاول تفسير مجتمع معين، ليصل في نهاية الأمر إلى تحديد الدراسة المعجمية بأنها "علم مجتمعي يستخدم الأدوات اللسانية التي هي الكلمات"².

نستنتج بناء على ذلك، أنّ اللغة والمعجم خاصة يُدرسان لتفسير ظواهر المجتمع بأكمله، على اعتبار أن المناسبة بين الدال والمدلول مناسبة اجتماعية محضة، وبمعنى آخر إنّ العلاقة بين الاسم والمسمى هي علاقة اجتماعية مرتبطة بما يجول في أذهان الأفراد من الأسباب التي تدفعهم إلى وضع اسم ما، والغرض الأساس من هذه الدراسة، هو أن تستفيد

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص 198.

² - جورج ماتوري، منهج المعجمية، ص 110.

المعجمية من عطاء ونتائج أذهان الأفراد، وتستفيد من كل العلوم المجاورة من تاريخ واقتصاد ودلالة وغير ذلك من العلوم التي لها علاقة وطيدة بالمعجمية. والمعجم الذهني لا بد أن يكون قائماً على نظام معين، لأن الكلمة أو الوحدة اللغوية، "تتم معانيها في بضع لحظة (خمس الثانية أو أقل)... فهناك إذن قدرة خاصة على البحث عن الكلمات وإصدار قرار معجمي في نصف ثانية، إن المعجم الذهني المنظم تنظيماً محكماً هو الذي يترجم القدرة على التخزين الكثيف، وعلى الاسترجاع السريع¹، ذلك أن الإنسان كيفما كان نوعه يتوفر على قدرة هائلة لتذكر آلاف الكلمات المخزنة في معجمه الذهني، فكلما وجد نفسه في حاجة إلى هذه الكلمات فإنه يسترجعها من خزانة الذهني، فالمتكلم المؤول من الضروري أن يتوفر على آلة معجمية ذهنية تساعده على التخزين الكثيف والمنظم للمواد المعجمية .

وبذلك يؤكد الفاسي الفهري أنه بواسطة هذه الآلة الذهنية يستطيع هذا المؤول أن يُصدر قرارات وأحكاماً معجمية تمكنه من الحكم على كلمة بأنها تنتمي إلى معجمه الذهني وتنتمي إلى لغته أو لا تنتمي إليها، أي أنه يستقبل من حين لآخر كلمات ليست كالكلمات التي سمعها من قبل، سواء من الناحية الصوتية أو التركيبية أو الدلالية أو في المقام الذي توضع فيه ومع ذلك يدرك أنها كلمات، وبالطريقة نفسها يسمع متواليات صوتية ويعرف أنها ليست كلمات وذلك بواسطة ذهنه، فهذه الأحكام وهذا النظام الذي يمكن من عملية التخزين لدى الأفراد وكذلك عملية الاسترجاع، هو ما يسميه الفاسي الفهري بالمعجم الذهني "MentalLexicon".

وهكذا، فإن المعجمية الذهنية أساسها الكلمات أو الوحدات اللغوية باعتبارها الوحدات الدلالية الصغرى التي تؤسس عليها الدراسة المعجمية، لأن هذه الوحدات مرتبطة أشد الارتباط بالفكر والتصور المجتمعي، حيث يتم تحليل وتحويل الكلمة أو المفردة إلى شيء جماعي يرمز بها لتدل على شيء معين ومتفق عليه من قبل العشيرة اللغوية الواحدة. وعلى هذا الأساس، فإن ما وصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة هو تحوّل اهتمام اللسانيين من دراسة السلوك اللغوي العقلي إلى دراسة نسق المعرفة الذهنية المسؤول عن

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني، ص 167.

هذا السلوك، أي انتقال اللسانيين من دراسة اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية إلى دراسة النسق اللغوي المعرفي المتمثل في ذهن وعقل المتكلمين. وبذلك فإنّ هذا التحوّل في حد ذاته هو "انتصار للواقعية الذهنية التي تستهدف اكتشاف واقع ذهني يكمن خلف سلوك فعلي، يعرف الواقع الذهني في اللسانيات بأنه القدرة أو الملكة اللغوية"¹.

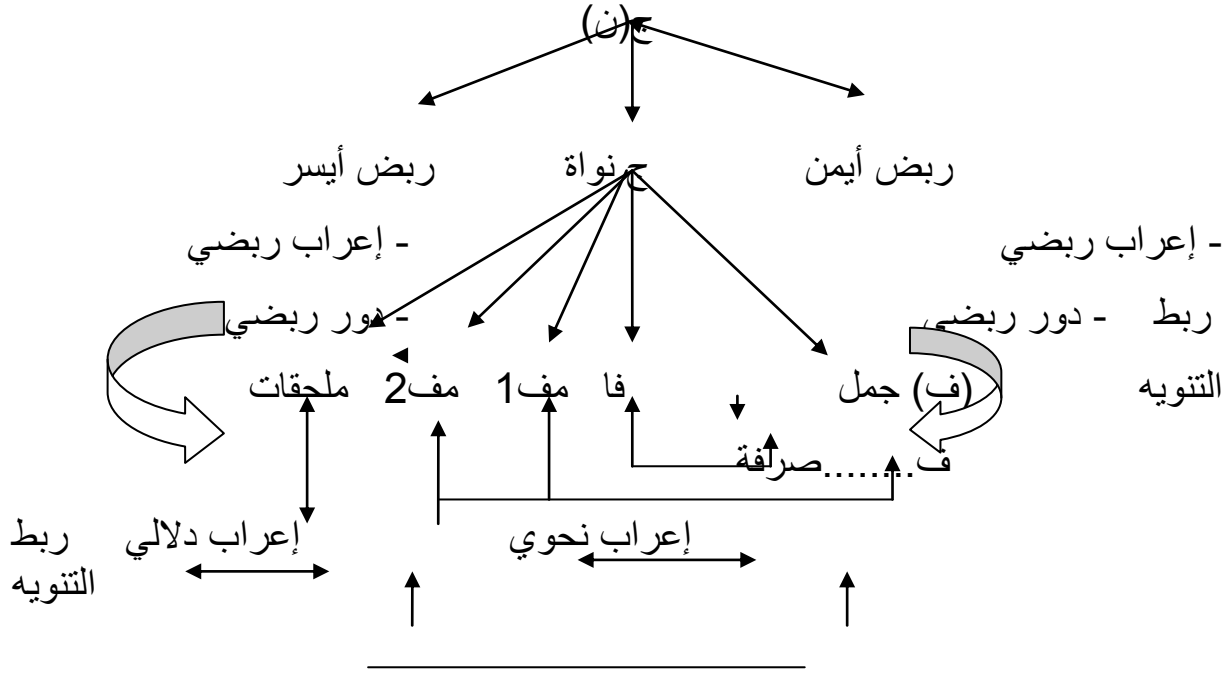
أضحى اهتمام المعجمية الحديثة منصبا على المعجم الذهني أو الاجتماعي الذي يكتسبه المتكلم بشكل فطري، أي كان نوع اللغة الطبيعية التي تبنى وتؤسس عليها مادة هذا المعجم. ولذلك فإنّ المعجمي يلزم عليه معرفة أهم النتائج التي توجه تصور الباحث للمعجم الذهني، فهو يقول "تبين أن المتكلم بأية لغة طبيعية كانت، يتوفر على معجم منظم تنظيما دقيقا، ومن مظاهر هذا النظام قدرته الفائقة على تذكر الكلمات التي يريد استعمالها لتحقيق أغراضه التواصلية المتعددة، وقدرة المتكلم الفائقة على استذكار ما تم تخزينه من مفردات في معجمه الذهني"².

إذن ما يمكن أن نخلص إليه، هو أن المعجم الذهني في علاقته بالمعجمية يطرح بالأساس إشكال معنى الوحدات اللغوية على مستوى الحياة الاجتماعية وبالتالي العلاقة بين المعنى اللغوي والاجتماعي، فاللسانيات في هذا الجانب تعطي الأهمية للسياق الذي يجري فيه التواصل اللغوي، أي باعتبار الموقف أو المقام بين المرسل والمرسل إليه، وكذلك باعتبار العوامل الاجتماعية العامة التي يأتي الخطاب اللساني لإحداث التواصل داخلها. وضح الفهري علاقة النحوي بالدلالي في المخطّط التشجيري الآتي³:

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص20

² - المرجع نفسه، ص21-22.

³ - عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي (نماذج تحليلية جديدة)، ص186.



أدوار ظرفية، ملحقات

محلات. أدوار مشاركة

ربط المعجمة

أعاد الفهري تنظيم طرق الربط النحوي والدلالي، وعالج التعديّة في أبعادها المحورية وربطها بالمنفذية والسببية والحركة، وفصل الحديث في الافتراض المحوري والافتراضات المحلية بصفة عامة، وقد توخّى من هذه النماذج التطبيقية أن يدرس المعجم الذهني الذي يكون جوهر الملكة اللسانية التي يكتسبها متكلم اللغة العربية ومستعملها، رغم أنّها متداولة في الدرس المعجمي الحديث إلا أنّها ليست كذلك في كلاسيكيات البحث المعجمي مثلما هو الحال في المباحث الآتية: الاشتراك اللفظي والدلالي، الترادف، التضاد، دلالة الحقول، تداخل اللغات ودراسة التقاليد عند القدماء.

6- تعدد المعاني عند الفهري:

يقصد أنّ مفهوم واحد يمكن أن يُعبّر بعدّة مفردات وهو ما يُعرف بالترادف، وعكس ذلك تعدد المفاهيم للكلمة الواحدة، وهذا ما يوقعنا في الالتباس الذي لا يُرفع إلا عن طريق السياق اللغوي المباشر أو السياق الخطابي أو الوضع الذي يحدث فيه التواصل، فالكلمة

المشتركة تعالق في المعجم الذهني مجموعة من المفاهيم تحضر هذه المجموعة حين نسمع الكلمة، فيرفع عنها اللبس بواسطة القيود التفرعية والسياقية¹.

لاحظ الفهري أنّ جل تعدد المعاني يرجع إلى توسعات في معان موجودة، لا إلى توافق تاريخي لكلمات ذات أصول مختلفة، فالكلمة لها معنى نواة كما يقول ميلر والمهم هو تخصيص العلاقة بين هذا المعنى والمعاني الخاصة المذكورة في المعجم، كما يبدو له أنّ تعدد المعاني يرجع إلى أنّ القاموسي يورد كثيرا من المعلومات السياقية التي ليست جزءا من معنى المفردة ، بينما المعجم الذهني لا يحتوي إلا على تصور واحد أو تصورين للكلمة يختار منه معنى نواة يُكَيّف في الخطاب الذي يظهر فيه².

¹ - عبد القادر الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص202.

² - المرجع نفسه، ص203.

المبحث الرابع: جهود الفاسي الفهري في ترجمة وتوحيد المصطلح:

أصبح البحث في المصطلحات والألفاظ من القضايا الأساسية التي عُنِي بها الباحثون، أما الترجمة فهي حالة خاصة للتواصل بين الشعوب، فقد حظيت منذ القدم باهتمام بالغ من مختلف التخصصات، بها يعبر المترجم عن فكر أو علم هذا الأمر يتطلب معرفة دقيقة متمكّنة من اللغتين المصدر والهدف، ونظرا لأهميتها لتحقيق العملية التواصلية بين الناطقين بها أصبحت علما قائما بذاته حيث لا يمكن للباحث أن يتحدث عن المصطلح منفصلا عن الترجمة.

1- في ترجمة المصطلح اللساني:

اتسمت مصطلحات عبد القادر الفاسي الفهري في أبحاثه وكتبه بالجدة والابتكار، كما توسع في التعريب وأدخل صيغا ومشتقات غير مألوفة في الألسنية مستفيدا في بعض الأحيان من عديد المدراس اللسانية لا مدرسة واحدة كالبنوية والوظيفية...، معتمدا كذلك على أخصائيين في ميادين مختلفة كالصوتيات وعلم النفس، علم الاجتماع....، واستخلص بعض المواد من المعاجم اللسانية الأحادية اللغة، من ذلك:

- استخدم مصطلح التأسيم في مقابل Nominalisation
- استخدم مصطلح "المكتوب الصوتي" في مقابل Phonological compoint
- استخدم مصطلح "الموضعة" في مقابل topicalisation
- استخدم مصطلح "النفس اللسانية" في مقابل psycholinguistics
- استخدم مصطلح "التبئير" في مقابل Focolisation
- استخدم مصطلح "تركيب مبار" في مقابل focused contruction
- استخدم مصطلح "هيت متغير" في مقابل - استخدم مصطلح " Metaviabile
- تداوليات، علم اللغة الذرعي¹، كمقابل للمصطلح الأجنبي
- pragmatique – paragmatics.
- استخدم مصطلح السوسيولسانيات في مقابل sociolinguistics
- استخدم مصطلح النحو المعجمي الوظيفي في المقابل lexical functional grammar

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانية واللغة العربية، ص249- 269.

- استخدم مصطلح النحو التحويلي في مقابل¹ transformational

نماذج مصطلحات مترجمة لعبد القادر الفاسي الفهري²:

العربي	الفرنسي	الإنجليزي
-لاصقة	affixe	Affix
- رابط	Connecteur	connector
مكوّن-	Formant	Formant
صرفية	Morphème	Morpheme
بديلة صرفية	Allomorphe	Allomorph
صوتية	Phonème	Phoneme

توخّى الفهري النسقية في وضع المقابلات التي تتعارض ومبدأ الشيوخ، كما لجأ إلى الكثير من المولدات الجديدة، نظراً أن كثير من المصطلحات الغربية لم يسبق أن نقلت إلى العربية، وبذلك انفرد في ترتيب معجمه انطلاقاً من الإنجليزية لأنها أصل العديد من المصطلحات الحديثة (تبنى مشروع التوليد في الاصطلاح)، وحاول أن يبتعد عن استعمال المصطلح القديم كمقابل للمصطلح الداخل (الأجنبي)، مثلاً لفظ "مبتدأ" موظّف في النحو بمدلول عاملي محدد وهو مفهوم صوري، لا يمكن أن نوظّفه لترجمة لفظ topic وهو مفهوم وظيفي³.

لم يساير الفهري ما ورد من ألفاظ في المعجم الموحد كما كتب مكتب تنسيق التعريب، لأنه في نظره لم يف بما تحتاجه إليه لا كما ولا كيفاً.

يرى الفهري أن الكثير من المصطلحات كُتبت لها الشيوخ والانتشار، ولكن التنسيق يبدو صعباً بحكم اختلاف تكوين مستعملي المصطلح ومرجعياتهم ومنطقاتهم في المنهجية والنظرية⁴.

يقدم هذا المعجم المتخصص بعض الخدمات للمترجم والمتعلم العربي، لأنه يستند إلى نظرية في المعجمية والمصطلحية، لكن رغم ذلك لا زال البحث عن معجم

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ج2، ص237.

² - ينظر، عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، ص13-346.

³ - الفهري، اللسانيات واللغة العربية، 236.

⁴ - الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، ص06.

متخصص عربي شامل دقيق وموحدّ وسهلفي الميدان مستمرا، وذلك يستلزم معرفية وإلزاما بميدان المصطلحية خاصة وبميدان اللسانيات عامة، كما يتطلب جهدا وتجربة ميدانية وتعاضد الجميع.

ما نلاحظه في معجمه أنّه شمل ثلاث لغات ألا وهي العربية، الفرنسية والإنجليزية وهذا أمر إيجابي ولكنه لم يقدم أي تعريف أو شرح للمصطلحات العربية ومقابلاتها الإنجليزية والفرنسية، وهذا الأمر أدى إلى الوقوع في اللبس والغموض في كثير من المصطلحات بالرغم من أنه اعتمد على معاجم كثيرة كمعجم مصطلحات علم اللغة الحديث لمحمد حسن، والمصطلحات اللغوية الحديثة في العربية لرشاد الحمزاوي، والمعجم الموحد للمصطلحات اللسانية، بالإضافة إلى كتبه اللسانيات واللغة العربية، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي وكلها مراجع حديثة فهو لم يعتمد على المعاجم التراثية¹.

2- إشكالية التعريب عند الفهري وحلولها:

وضّح الفهري معالم عدّة إشكالات تعريبية، واقترح كذلك البديل النظري والتطبيقي لما هو سائد عند المؤسسات التعريبية والأوساط المثقفة، فعلى مستوى التنظير:

- استبعد ورود الصراع الزائف بين الطروحات الخارجية والطرح الداخلي للمشكل اللغوي.
- حدّد مجال التكامل بين هذه الطروحات في الخريطة الابستمولوجية التي يقوم عليها الاستدلال، في مستوى التخطيط والتدخل.
- لجأ إلى دحض حل الازدواجية بدعوى الخصوصية الفضائية الزمنية والواقعية المرحلية في مستوى منهجي.
- بيّن فساد صياغة المبادئ التعريبية وغموضها وتضاربها، كما بيّن أنّها لا تقوم على أساس نظري، وقد أطلعنا برسم بعض المعالم النظرية للمشاكل المعجمية المطروحة.
- خصّص العلاقة بين اللغة والثقافة والحضارات بصفة أعم.

وهدفه من كل ذلك إقناع الباحثين في قضايا التعريب والمسؤولين عن تخطيط السياسات اللغوية بالاهتمام بالأبعاد التصورية للمشكل اللغوي وبالأبعاد النظرية للوسائل والمنهجيات

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، ص06.

المقترحة، اقتناعاً من الفهري بالارتباط الوثيق بين النظرية والمنهج والإجراءات التطبيقية كما اتضح من خلال دراساته.

رأى الفهري أنّ للترجمة أبعاد دلالية حيث يجب معاينة الحقول الدلالية في كل من اللغتين، وفرز ما ليس له مقابل في اللغة الهدف، كما يحتاج إلى الوضع والتوليد وذلك لتجنب الفوضى التي نلمسها في قطاع العلوم اللسانية كتعدد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد، واقتراح مقابلات لا تؤدي المعنى حيث ترجمت فونولوجيا بعلم الأصوات الوظيفي وفونتيكا بعلم الأصوات، وهناك فرق بين فونولوجيا وظيفية وفونولوجيا غير وظيفية، وهذا الخلط يدل على أنّ الترجمة لم تراع الحقل الدلالي ولا السياق الذي يرد فيه اللفظ، كما لاحظ اختلاف مدلول المصطلح الواحد من مدرسة لسانية إلى أخرى.

وكحل لهذه الإشكالية يرى أننا لا نحتاج إلى ترجمة المصطلح المتعدّد المعاني بألفاظ متعدّدة تعتمد ماصدق المعنى لا مفهومه، لأنّ التوسع الذي يطراً على اللفظ الوارد يمكن أن يطراً أيضاً على المقابل العربي، فمثلاً لا نحتاج إلى ترجمة theme بمحور ومبتدأ وموضوع وتيمة....، ولا grammar بنحو وتركيب ونظم....، ولا phonology بعلم الأصوات الوظيفي والصوتيات....، فلو اعتمدنا الماصدق لقضينا حياتنا وحياة غيرنا منشغلين بترجمة نفس المصطلح كلما تغيّر معناه من مدرسة إلى أخرى، ومن لغوي إلى آخر¹.

تحدّث عن دلالة الحقول وتداخل القطاعات المعرفية، وهذا التداخل يتسبب في مشكلين:

- 1- صعوبة تحديد حجم المعجم اللساني: أين يبدأ وأين ينتهي وتبدأ معاجم أخرى، فهناك ألفاظ انتقلت إلى اللسانيين عن طريق النحو العلاقي مثل لفظ موضوع، محمول... وغيرها.
- 2- اختلاط المفاهيم في أذهان بعض اللسانيين، فالمدلول اللساني لكلمة ما يختلف عن مدلولها الفلسفي فمثلاً deotation في الفلسفة تعني الماصدق أما في اللغة فهي تعني دلالة الوضع، ومع ذلك يخلط اللسانيون بين المدلول اللساني والفلسفي لهذه المفردة².

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص203.

² المرجع نفسه، ص232.

3- المصطلحات المعربة عند الفهري:

تمكّن الفهري من خلال إدارته لمعهد الدراسات لأبحاث التعريب من إضافة مصطلحات جديدة فهو لم يقتصر على الأساليب المعهودة في التوليد والأساليب التي أقرتها المجامع بل تعدّى ذلك إلى غير المألوف، حيث كثيرا ما نجده يستعمل التعريب الجزئي تحريا للدقة أحيانا ولأنّ التعريب أخف على اللسان من النحت أو التركيب¹، نذكر منها:

- اتصال ضميري، اتصال بعدي، أسناني، شفتاني (bilateral) أسكولاتستية، اقتضاء، أثلية صوتية، بد صرفيات، بد صرف، بيولسانيات، تأسيم.

- بنية (تحتية، سطحية، شكلية، صرفية، عميقة، مكونية، وظيفية، موضوعية، تجريبية) تهجين لغة.

- لسانيات جديدة، لسانيات شعبية، لسانيات عميرية، لسانيات مؤسسية، لسانيات نهضوية.

- لغة بينية، لغة تخصص، لغة مية، لغة اصطناعية، لغتاني، لغتانية، لغة جاهزة.

اللهجات: لهجات إجتماعية، اقتصادية، جغرافية، جهوية، منفية، غير فصيحة، فتوية، مرموقة، قروية، نواة، مفتوحة.

- ماكرو صرفية، ماكرو صوتية، ماكرو لسانيات، مبدأ الإسقاط الموسع، مبدأ الربط ...

- المعاجم: معجم ثلاثي اللغة، معجم رباعي اللغة، معجم موضوعي، معجم ناطق، معجميات تطبيقية.

- ميتا ذريعي، ميتا قواعد، ميتا لسانية²، ميتا لغوي، ميتالغية (metalinguistic)، ميتا متغير، ميتا معرفي، ميتا نظري³.

نلاحظ أنّ الفهري لجأ إلى التعريب كحل عندما يستعصي عليه إيجاد مقابلات للمصطلحات الأجنبية، وأحيانا نجده يدمج الترجمة مع التعريب في مصطلح واحد نذكر على سبيل المثال مصطلح "ميتا لسانية" نلاحظ أنّ الجزء الأول من الكلمة معرب "ميتا" والجزء الثاني مترجم "السانية".

¹ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص236.

² ميتالسانية "انتقال يحصل عندما نروم توضيح أو تحديد شيء قد يكون مدعاة للبس والغموض، كثيرا ما يلجئ المعلمون إلى العامية لشرح أمر ما"، محمد يحياتن، التعددية اللسانية من خلال الأبحاث اللسانية الاجتماعية الحديثة، جامعة تيزي وزو، ص75.

³ عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص236.

4- إشكالية توحيد المصطلح عند الفهري:

"إن مسألة توحيد المصطلح ضرورة تحفزنا للسعي إلى تحقيقها، لغاية إدراك هوية هذه الأمة وإشاعة العلم الجديد بينها، ومن ثمة يكون لها مكان خاص في هذا العالم، جاء المتطلع إلى الجديد"¹، لأن وحدة المصطلح تعبر عن وحدة الأمة، وثراء لغتها وتجدها، ذكر ابراهيم السامرائي في كتابه " العربية في مواجهة العصر"² أن المستشرق الإيطالي نليونان أول من دعى إلى توحيد المصطلحات في مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الجلسة الحادية عشر من دورته الأولى، وقد أيده في هذه الدعوة الأستاذ علي الجازم حيث يقول "إن تعدد المترادفات علامة على اختلافات بين المدارس والنظريات...."

5- رأي الفهري في التعدد اللغوي واللهجي:

لاحظ الفهري أن الدول العربية والغربية انتهجت سياسات لغوية متعددة لكي لا تتعرض للنهميش وبالتالي الإقصاء من التطور على كافة الميادين الاقتصادية والتكنولوجية، مثل الانعكاسات السلبية للأحادية اللغوية المهيمنة على الأرصدة التراثية اللغوية والثقافة الوطنية المتفردة.

يرى أن التعدد اللغوي خيار استراتيجي لتمكين اللغة داخل محيطها، والمغرب مؤهل لإفراز خطة تعريبية، فمؤهلاته تعتمد على الذكاء في ميدان البحث اللساني النظري والتطبيقي والمقارن بالإضافة إلى الأرصدة اللغوية وبذلك يسهم في تنمية إحدى اللغات الست الدولية ويستجيب لسوق الصناعة اللغوية العربية علما أن اللغة العربية هي اللغة الأولى للمغاربة والعرب والمسلمين، ولكنه في نفس الوقت يدعو إلى عدم الإفراط في الخصوصية والتلهيج وأتجه إلى التوحيد والتجمع عوض التنوع والخصوصية دون إهمال الأخير حيث ينبغي بعث الحياة والتجديد مع مراعاة الهوية والخصوصية.

نستنتج مما سبق أن الفاسي الفهري قد أقام الفهري مشروع اللساني على رفض واضح لبناء المحدثين دراستهم للغة العربية على جملة النتائج المحصل عليها عند النحاة القدماء من خلال وصفهم للعربية الفصيحة، كما يرى أن معطياتهم زائفة وناقصة لا تفي

¹ ابراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر (الموسوعة الصغيرة 105)، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1987 ، ص111.

² المرجع نفسه، ص 112-113.

بوصف أو تفسير لغويين، ومن ثم تتأكد جدارة المناهج الاستكشافية الحديثة في فهمها لنسق اللغة وعملها، بل وإمكانية إسهامها في بناء نموذج نحوي جديد¹.

نخلص مما سبق ذكره، وكحوصلة للفصل أنّ عبد القادر الفاسي الفهري يعدّ بحق أحد أبرز ممثلي نظرية النحو التوليدي التحويلي في العالم العربي، وهو نشيط على مستوى النشر باللغتين العربية والإنجليزية ولا أحد يشكك في معرفته الجيدة بنظرية تشومسكي وبإلمامه بتفاصيلها ودقائقها ومستجداتها ولا ينكر ذلك إلا جاحد، فقد أعاد هندسة بنية الجملة العربية، وعالج قضية الرتبة والتبئير في المستوى التركيبي، وربط بين المعجمية والمعجم الذهني، وميّز بين المعجم القطاعي والمعجم العام والقاموس والمعجم، مستلهما أفكاره من النظرية التوليدية التحويلية، ساعيا إلى تجاوز النظرية النحوية العربية وداعيا إلى التخلص من الخصوصية والتعصب للفكر العربي القديم، متبنيا النظريات الحديثة على رأسها التوليدية التحويلية والمعجمية الوظيفية، مساهما في ترجمة وتعريب المصطلح اللساني وتوحيده مقدّما نماذج وحلول.

¹ - الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص 53 و61.

خاتمة

في ختام هذا البحث نكون قد توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن أن نعرضها مجموعة في النقاط الآتية:

- اللسانيات هي الدراسة العلمية للسان البشري، تعنى بكل اللغات سواء المنطوقة أو المكتوبة، الحية أو الميتة، اللغات البدائية أو المتحضرة ، ولا تفرق بين اللغات واللهجات.
- اهتم الهنود واليونان والرومان والعرب والغرب باللغة، فكل راح يدرسها لغاية معينة وهي الحفاظ على كتبهم المقدسة قديما أما حديثا فاهتموا بدراسة اللغة لذاتها ومن اجل ذاتها فهي وسيلة أكثر منها غاية.
- مرّت الدراسات اللغوية بمراحل ثلاث:

(1)- مرحلة النحو التقليدي.

(2)- إكتشاف الفيلولوجيا.

(3)- اللسانيات.

- تعددت تسميات اللسانيات بفعل الترجمة وعدم توحيد المصطلح في الوطن العربي.
- تدرس اللسانيات اللغة بكل مستوياتها الصوتية، الصرفية، النحوية، المعجمية...
- تعود نشأة اللسانيات إلى القرن الخامس قبل الميلاد أو سنة 1816م مع بوب، أو سنة 1916م مع دي سوسير، أو سنة 1926م مع تروبتسكوي، 1986م مع تشومسكي وتبقى هذه وجهات نظر ليس إلا.
- يعتبر فرديناند دي سوسير المؤسس الحقيقي للسانيات، وعنه انبثقت عديد المدارس كمدسة جينيف، المدرسة الروسية، المدرسة الانجليزية، مدرسة براغ، مدرسة كوبنهاغن، المدرسة الأمريكية.
- نشأة اللسانيات بفعل تظافر عدة عوامل هي: إكتشاف اللغة السنسكريتية، ظهور القواعد المقارنة، نشأة علم اللغة التاريخي.

- واجهت اللسانيات في العالم العربي عامة والمغربي خاصة عدة عوائق خارجية وداخلية، أهمها إشكالية الترجمة، إشكالية المصطلح اللساني، إشكالية التراكم، التصور الخاطئ للتراث و النظرة السوداوية اتجاه الغرب، العجز عن مسايرة التطور الحاصل في مجال البحث اللساني...
- لعبد القادر الفاسي الفهري جهود قيّمة وجدت صدى في العالم العربي عامة والمغربي خاصة، سواء كان ذلك في النظرية التوليدية التحويلية أو المعجمية أو في ترجمة وتعريب المصطلح وتوحيده.
- حاول الفهري تطبيق النظرية التوليدية التحويلية على قواعد اللغة العربية بمختلف نماذجها بدءاً بالنموذج المعياري 1965 فالمعيار الموسّع 1978 فنظرية الربط العالمي...
- يرى الفهري أنّ اللسانيات التي وصفها سيبيويه تختلف عن وصف تمام حسان وأحمد المتوكّل لها.
- لا يعود الفاسي الفهري إلى متون وحواشي القدماء لوصف اللغة العربية بل دعى إلى تبني تصور جديد هو التصور التوليدي وهذا ما تجلّى في مؤلفاته.
- يستند عبد القادر الفاسي الفهري في تعامله مع الدرس النحوي العربي على مصطلحات جديدة ذات شحنة توليدية، لكنه لم يخرج عن الإطار العام لتعليقات النحاة القدامى.
- ركّزت جهود الفهري في مجملها على النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على العربية حيث حاول تبسيطها وشرح مبادئها وعالج القضايا المتعلقة بها ليتمكّن المهتمون بها من فهمها وتطبيقها على قواعد لغتهم.
- اتّسمت أعمال الفاسي الفهري بالبساطة والتعقيد في نفس الوقت، وهو ما يعرف بالسهل الممتنع، كما يبدو الفهري فاهماً مستوعباً متحكّماً في النظرية التي دافع عنها وحاول تطبيقها على لغتنا العربية ، لم يكن الباحث منغلِقاً على نفسه بل انفتح على الآخر بكل موضوعية ليمنح لغتنا مكانتها اللائقة بها بين لغات العالم.

- يمكن اعتبار الجهود اللسانية للفاسي الفهري جهوداً قيّمة يجب إدخالها في خانة الجهود اللغوية الهامة التي أضافت شيئاً جديداً للدرس اللغوي العربي.
- للفاسي الفهري منهجية خاصة في قراءة الفكر اللساني الغربي ومبادئه، وما لاحظناه تعمّقه الواضح في دراسة المعطيات اللغوية الغربية للكشف عن خصوصياتها، وهذا دليل على تأثيره الكبير والعميق بالفكر الغربي.
- الهدف من هذه الدراسة هو استثمار النتائج والاستفادة منها للتجديد في الدراسات اللسانية العربية والمقارنة، ومحاولة تخليصها من النظرة التعصبية اتجاه كل جديد، والدفع بها نحو التقدّم والاستمرار والتطور.
- وفي الأخير أقدم الشكر والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة فريحي مليكة، وكذا أعضاء اللجنة العلمية الموقّرة المناقشة لهذا البحث وكل من قدّم لي يد المساعدة.
- أعود وأكرّر أنّني لا أدعي كمال هذا العمل، كما يقول الشاعر أبو الطيب المقري:
لكلّ عمل إذا ما تمّ نقصان
فلا يغترّ بطيب العيش إنسان.
- وما توفّيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

قائمة المصادر

والمراجع.

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، دار الفجر الإسلامي، دمشق، ط1، 1428هـ/2007م.

(1)- المصادر:

1- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الفكر للنشر، د.ب، د.ت.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج04، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.

3- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 2، دار الجيل، دار لسان العرب، بيروت، 1988م.

4- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط2، 2001م، مادة" ترجم.

5- معجم الوسيط، ج2، دار الدعوة، اسطنبول، 1989، مادة " صلح".

(2)- المراجع العربية:

6- ابراهيم السامرائي، النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

7- ابراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر (الموسوعة الصغيرة 105)، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1987.

8- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ب، 1990م.

9- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م.

10- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1972م.

11- أحمد مختار عمر، محاضرات في علم اللغة العام، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1995م.

12- تمام حسان، الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982

13- حافظ إسماعيل العلوي وأحمد الملاخ، قضايا إبستمولوجية، منشورات الإختلاف، ودار العلوم ناشرون، ط1، 2009م.

- 14- حافظ اسماعيل العلوي، وليد العناتي، أسئلة اللغة – أسئلة اللسانيات، منشورات الإختلاف الجزائر، الدار الغربية للعلوم، بيروت، ط1، 2003.
- 15- حافظ اسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
- 16- حسن خميش سعيد الملح، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م.
- 17- سمير شريف إستيتية، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2005م.
- 18- سعيدة كحيل، تعليمية الترجمة، دراسة تحليلية تطبيقية، علم الكتب الحديث، الأردن، د.ط، د.ت.
- 19- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، مطبعة دار هومه، 2004م، الجزائر.
- 20- صالح الكشو، مدخل في اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985م.
- 21- عبد الجليل مرتاض، التحولات الجديدة لللسانيات التاريخية، دار هومه، الجزائر، د.ط، د.ت.
- 22- عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2010م.
- 23- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984.
- 24- عبد العزيز العماري، قضايا لسانية، ط1، مطبعة سيدي مكناس، 2000.
- 25- عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1990م.
- 26- عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلالات التعددية وتعثرات "الترجمة"، منشورات زاوية للفن والثقافة، ط1، 2005م.
- 27- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ج1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1993م.

- 28- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ج2، دار توبقال، ط4، 2000م.
- 29- عبد القادر الفاسي الفهري، المعجمة والتوسيط، دار توبقال، د.ب، 1997م.
- 30- عبد القادر الفاسي الفهري، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، ط1، 1998.
- 31- عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1999م.
- 32- عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، انجليزي- فرنسي- عربي، بمشاركة نادية العمري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، 2009م.
- 33- عبد القادر الفاسي الفهري، ذرات اللغة العربية وهندستها، دراسة استكشافية أدنوية، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، 2012
- 34- عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1993.
- 35- عز الدين مجدوب، المنوال النحوي العربي، قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي العامي، سوسة، تونس، ط1، 1998م.
- 36- كلاس جورج: الألسنية والطفل العربي، مطبعة تمنم، بيروت، 1981م
- 37- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دار ايتراك للنشر، القاهرة، ط1، 2004
- 38- محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد العربي، ط1، 1980م
- 39- محمد رشاد الحمزاوي، العربية والحدائثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1986م.
- 40- محمد كراطيبي، استثمار اللسانيات في دراسة إشكالية الترجمة، ط2، 2001م.
- 41- محمد محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004م.

- 42- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر ، ط1، 1426هـ-2005م.
- 43- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م.
- 44- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للنشر، القاهرة.
- 45- مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ط1، دبت
- 46- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، المداس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م.
- 47- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية.
- 48- منذر العياشي، قضايا لسانية وحضارية، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1991م.
- 49- ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط2، 1983م.
- 50- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1986.
- 51- ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1999م.
- (3)- الكتب المترجمة:**
- 52- جورج ماتوري، منهج المعجمية، ترجمة: عبد العالي الودغيري، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1992.
- 53- جعفري سامسون، مدارس اللسانيات- التسابق والتطور-، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود.
- 54- جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، تر: محمد حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985م.

- 55- روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، 1923.
- 56- فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر مجيد النصر ويوسف غازي، دار نعمان، جونه، 1984
- 57- ماريوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 1419هـ-1998م.
- 58- ميلكا إفيثش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، مطبعة الهيئة لشؤون المطابع الأميرية، ط2، 2000م.
- (4)- الرسائل الجامعية:**
- 59- زكموط بوبكر، الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث، دراسة في فكر خليل أحمد عميرة - من خلال كتاب في نحو اللغة وتراكيبها- مذكرة ماجستير، إشراف: عيساني عبد المجيد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012/2011م.
- 60- نسيمة نابي، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مذكرة ماجستير، إشراف صالح بلعيد، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011/2010م.
- 61- وردة سخري، الجهود اللسانية عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح -من خلال بحوث ودراسات في علوم اللسان العربي، مذكرة ماجستير، إشراف الجودي مرداسي، جامعة باتنة 01، 1436-1437هـ/2015-2016م.
- (5)- الدوريات والمجلات:**
- 62- ابراهيم بن مراد، المعجمية وعلم المعجم، مجلة: المعجمية، تونس، العدد، 1992.
- 63- أحمد قدور، مناقشة كتاب محاضرات في الألسنية العامة لفرديناند دي سوسير، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، العدد16، 1984م.
- 64- أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، عالم الفكر، الكويت، م20، العدد3، 1989م.

- 65- عبد الرحمن الحاج صالح، مساهمة المجامع اللغوية في ترقية اللغة العربية وتجديد محتواها وتوسيع آفاقها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد8، 2008م.
- 66- عبد القادر الفاسي الفهري، تعريب اللغة وتعريب الثقافة، المجلة العربية للدراسات اللغوية، 1985.
- 67- عبد القادر الفاسي الفهري، ملاحظات حول الكتابة اللسانية، مجلة تكامل المعرفة، العدد9، المغرب، سنة 1984.
- 68- محمد صلاح الدين الشريف، بين النظرية اللغوية والتطبيق الصناعي، مجلة المعجمية، ع2، 1986.
- 69- اللسانيات: مجلة في علم اللسان البشري ، تصدرها جامعة الجزائر، معهد العلوم اللسانية والصوتية، العدد 4، 1973-1974.
- 70- مجلة اللسانيات، المجلد الأول، باريس، د.ط، 1971.
- 71- حوار مع شومسكي المنشور باللغة الإنجليزية في مجلة اللسان العربي، العدد 47
- (6)- المحاضرات واللقاءات:**
- 72- أحمد بلحوت، محاضرة في اللسانيات العامة، المفهوم ، الموضوع و المنهج.
- 73- حافظ اسماعيل علوي، حوار مع عبد القادر الفاسي الفهري.
- 74- حافظ اسماعيل العلوي، حوار مع هادي نهر.
- 75- حافظ اسماعيل علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة- أسئلة اللسانيات، حصلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، حوار مع أحمد العلوي.
- 76- حافظ اسماعيل العلوي ووليد العناتي، أسئلة اللسانيات، حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية، حوار مع حمزة بن قبلان المزيني.
- 77- سكينه زواقي، إشكالية المصطلح والمفهوم في العلوم الإنسانية بين التراث والحضارة، المركز الجامعي، الطارف، الجزائر.
- 78- عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم وبنيته وبنية المداخل المعجمية، أوت 1986.

79- محمد يحياتن، التعددية اللسانية من خلال الأبحاث اللسانية الاجتماعية الحديثة، جامعة تيزي وزو.

(7)- المواقع الإلكترونية:

80- سرور الحشيشة، المعجم وتمثيل النحو في النظرية التوليدية، شبكة ضياء للدراسات والمؤتمرات،

موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة <http://www.dohainstitute.org/portal>

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- مقدمة	أ - هـ
- مدخل: اللسانيات نشأتها وتطورها	14 - 02
الفصل الأول: الدرس اللساني العربي الحديث وإشكالاته.....	41-16
تمهيد	16
المبحث الأول: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث	21-17
1- نشأة الدراسات اللسانية العربية الحديثة	17
2- تقييم عبد القادر الفاسي الفهري لهذه الدراسات	19
3- ثنائية التراث والحداثة في نظر الفهري.....	20
المبحث الثاني: إشكالات الدرس اللساني العربي الحديث.....	29-22
1- إشكالية الترجمة.....	22
2- إشكالية توحيد المصطلح.....	23
3- إشكالية التراكم.....	25
4- إشكالية غياب العمل الجماعي والمؤسساتي.....	27
5- الفجوة بين التنظير والتطبيق.....	28
6- معركة الوصفية والمعيارية.....	29
المبحث الثالث: طرق توليد المصطلح عند المحدثين ووضع اللسانيات في المغرب 30-35	
1- طرق توليد المصطلح عند المحدثين.....	30
أ- التوليد عن طريق الإشتقاق.....	30
ب- التوليد عن طريق التعريب.....	30
2- إشكالات اللسانيات عند المغاربة.....	31
أ- عوائق خارجية (مادية، موضوعية).....	31
ب- عوائق داخلية (ذاتية).....	33
المبحث الرابع: النظرية التوليدية التحويلية.....	40-36
1- نشأة النظرية التوليدية التحويلية.....	36

37.....	2- أنواع الجمل حسب النظرية التحويلية
37.....	3- البنية السطحية والبنية العميقة
39.....	4- المعجم والنحو في النظرية التوليدية
41.....	حوصلة الفصل
77-43.....	الفصل الثاني: عبد القادر الفاسي الفهري وجهوده اللسانية
43.....	تمهيد
49-43.....	المبحث الأول: مؤلفات عبد القادر الفاسي الفهري مع وصف وجيز لكل مؤلف
58-50.....	المبحث الثاني: جهود عبد القادر الفاسي الفهري التوليدية النحوية
50.....	1- في التوليدية التحويلية
51.....	1-1- تصوره للنظرية التوليدية
52.....	1-2- تبنيه للنظرية التوليدية
53.....	2- في القضايا النحوية
53.....	1-2- قضية الرتبة في المستوى التركيبي
54.....	2-2- قضية التبئير
54.....	2-3- نظرية الربط العاملي حسب الفهري
56.....	2-4- نظرة الفاسي الفهري للتعليل
58.....	2-5- إشكال التطابق في النحو العربي
69-59.....	المبحث الثالث: جهود الفهري المعجمية
59.....	1- الفاسي الفهري والمعجم اللساني
60.....	2- النحو والمعجم في البحث المعجمي
61.....	3- الفرق بين المعجم والقاموس
61.....	4- العلاقة بين المصطلحية والمعجمية
64.....	5- المعجمية والمعجم الذهني
69.....	6- تعدد المعاني عند الفهري

المبحث الرابع: جهود عبد القادر الفاسي الفهري في ترجمة وتوحيد المصطلح...71-77	
1- في ترجمة المصطلح اللساني.....71	
2- إشكالية التعريب عند الفهري وحلولها.....73	
3- المصطلحات المعربة عند الفهري.....75	
4- إشكالية توحيد المصطلح عند الفهري.....76	
5- التعدد اللغوي واللهجي بالنسبة للفهري.....76	
حوصلة الفصل.....77	
خاتمة.....79	
قائمة المصادر والمراجع.....83	
فهرس الموضوعات.....91	
ملحق: حياة عبد القادر الفاسي الفهري.....101-95	

ملحق:

حياة عبد القادر الفاسي الفهري.

1- نشأته.

2- مسيرته العلمية والعملية.

3- تجاربه العلمية.

4- إنتاجه العلمي.

5- تكريماته.

1- نشأته:

ولد عبد القادر الفاسي الفهري يوم 20 أبريل 1947 في فاس بالمغرب، وعاصر في طفولته العقد الأخير من الاستعمار الفرنسي، نشأ في أسرة فن وذوق، ففطر على اللغة العربية وآداب الإسلام، فقد كان والده رجل مبادئ وتربية وموسيقى، وكانت أمه "متحضرة تتقن كل ما تفعل".

تلقى تعليمه الأولي في مدينة فاس وأظهر تفوقا في الفرنسية والحساب، ثم نال الإجازة في اللغة العربية. وقد أراد التخصص في الفلسفة، غير أن الدروس كانت عقيمة-كما يقول- فاتجه إلى الاقتصاد، لكنّ فقه اللغة كان قدره، وقد أتم دراسته العليا في السوربون بباريس . قضى حياته بين الكتب قارئاً، مؤلفاً، مدرسا و مترجماً، أحبّ الكتاب منذ صغره فانصرف إليه بكل همة منشغلا به عن كل ما يشغل الناس في هذه الحياة، تعدّ مؤلفاته الكثيرة ومقالاته المتنوعة التي نشرت في المجلات العلمية خير دليل على اهتمامه الكبير باللغة العربية وعنايته بتطوير استعمالاتها.

2- مسيرته العلمية والعملية:

تقديرًا لعلمه وعمله شغل عدّة وظائف منها¹:

- دكتور دولة ودكتور السلك الثالث بجامعة باريس السوربون، في اللسانيات العامة والعربية وفقه اللغة.
- أستاذ باحث ومدير دراسات السلك العالي والدكتوراه بجامعة محمد الخامس بالرباط.
- شغل منصب رئيس ومؤسس لجمعية اللسانيات بالمغرب.
- مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بين سنوات 1994 – 2005م.
- اختير عضوا في اللجنة الوطنية الخاصة لإصلاح نظام التربية والتكوين بالمغرب بين 1999-2003.

¹- بلال التليدي، في كتاب للدكتور عبد القادر الفاسي الفهري، مشروع المجتمع الديمقراطي العصري رهين بإدارة موفقة للشأن اللغوي في المغرب، 2011-01-27م.

- مدير ومؤسس مجلة أبحاث لسانية ونشرة التعريب بين 1994-2005م.
- حاضر في العديد من المؤتمرات والجامعات الدولية الأوروبية والأمريكية، من بينها ستانفورد، وإم أي تي، وهارفرد، وباريس الثالثة والسابعة، وليدن، وشوتوغارت الألمانية.
- باحث مشارك في عدد من مشاريع البحث العلمي دولياً.
- أستاذ لفرليوم Leverlhume في الجامعات البريطانية (2007-2008).
- شغل عضوية المَجْمَع العربي الليبي.
- عضو بمجلس أمناء مركز الملك عبد الله الدولي لخدمة اللغة العربية بالرياض.
- المشرف العلمي على مجلة اللسانيات العربية، التي تصدر من الرياض.
- يشغل عضو بالمجلس العلمي لمشروع المعجم التاريخي للغة العربية بالدوحة.
- شغل منصب أستاذ الدراسات العليا لللسانيات العربية والمقارنة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
- مدير معهد الدراسات والأبحاث للتعريب في جامعة محمد الخامس بالمغرب من 1994 إلى 2005م.
- رئيس تحرير سلسلة المعرفة اللسانية في الدار البيضاء.
- عضو في هيئة تحرير حولية الآداب والعلوم الاجتماعية بالكويت وحولية بحوث اللغويات الصادرة عن جامعة باريس وعضو الهيئة العلمية الاستشارية لسلسلة Linguistic Variation Yearbook الصادرة في أمستردام¹.

¹- التكامل العربي: حلم الوحدة وواقع التقسيم، مؤتمر فكر، مؤسسة الفكر العربي، مدينة الصخيرات، المملكة العربية، 03-05 ديسمبر، الدورة 13.

وما زال الفاسي الفهري يواصل جهوده في الارتقاء بعلم اللغويات العربية الحديثة من خلال الإشراف على العديد من الطلاب والباحثين والمشاركة في تنظيم المؤتمرات والمنتديات العلمية.

3- تجاربه العلمية:

سعى إلى إعادة بناء النظرية اللغوية العربية على أسس علمية حديثة، وقد أتاح له المسار التعليمي الغني والمتنوع في الأوساط الجامعية الغربية - منذ سبعينيات القرن العشرين- توظيف المناهج العلمية الأكثر تقدماً في مقاربة المسألة اللغوية في العالم العربي، والمساهمة في تقعيد أصول الدراسات اللسانية التي تتناول اللغة العربية في إطار مقارنة. وقد تجاوز دائرة البحث اللساني التقني ليتناول مسألة اللغة العربية في سياقها الحضاري والسياسي العام، حيث ربط بقوة بين وضع اللغة العربية والدور الحضاري للعرب في زمن العولمة، فاللغة عنده ليست مجرد أداة تواصلية وبطاقة هوية، بل هي عامل تموقع حاسم في شبكة المبادلات الاقتصادية والثقافية عبر العالم.

فاللغة عنده ليست هوية وسيادة فحسب، بل هي أيضا أداة للتنافس المرجعي الفكري والثقافي والتموقع الاقتصادي والإعلامي والرقمي¹، علاوة على التموقع السياسي، وفي هذا السياق يقول: "فاللغة ليست مشكلا ثقافيا أو علميا أو تقنيا فقط، طبعا هذه المشاكل لها أهميتها، ولكن المشكل بالدرجة الأولى سياسي، فالأمر يتعلق بسيادة الدولة، ولا نهوض ولا تنمية دون تحقيق الكرامة للإنسان، وحق المواطن في لغته جزء من كرامته".

يرى أنّ النهوض باللغة العربية ليس مهمة البحث العلمي ولا شأن نخبة جامعية فقط، بل يتطلب قرارا سياسيا حازما، يعيد للغة العربية وظائفها في الحياة العامة والإدارية والاقتصادية².

¹- بلال التليدي، في كتاب للدكتور عبد القادر الفاسي الفهري..مشروع المجتمع الديمقراطي العصري رهين بإدارة موفقة للشأن اللغوي في المغرب، 2011-01-27م.

²- محمد وحيدى، عبد القادر الفاسي الفهري يُشرِّح "السياسة اللغوية في البلاد العربية، الأحد 06 أكتوبر 2013م، 22:02.

تدين الجامعات المغربية للفاسي الفهري بدور تأسيسي في تشجيع الاهتمام بحقل اللسانيات التوليدية بوجه خاص، فقد شارك في النقاش العمومي اللغوي، وتبنى لهجة شديدة ضد دعاوى الاستعاضة عن الفصحى والتمكين للعامية في المغرب، كما قام بتنفيذ مزاعم بعض فصائل الحركة الأمازيغية بالطابع القسري لتعميم العربية في التاريخ المغربي. حظي باعتراف واسع من قبل الأوساط العلمية اللسانية، مثل معهد "ماساشوستس للتكنولوجيا" بالولايات المتحدة، وقد أشاد بقيمة أبحاثه العالم اللغوي المعروف نعوم تشومسكي، تمكّن من وضع هيكلية جديدة لمعهد التعريب كتأسيس مجلة علمية بثلاث لغات (مجلة أبحاث لسانية) ونشرة دورية، بالإضافة إلى مجموع من الوقائع والمعاجم والأعمال الأخرى¹.

4- إنتاجه العلمي:

قدّم الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري إنتاجات علمية قيّمة وجهها للقارئ العربي بصفة خاصة وغير العربي بصفة عامة، وهي عبارة عن دراسات تجسّدت في مؤلفاته المتنوعة، ونشرت في مختلف المجالات العلمية.

ألّف كتباً عديدة تنوّعت ما بين العربية والإنجليزية نذكر منها مايلي:

- اللسانيات واللغة العربية "نماذج تركيبية ودلالية، بجزئيه الأول والثاني، له أربع طبعات، الطبعة الأولى طبعة دار توبقال بالدار البيضاء سنة 1985م، الطبعة الثانية طبعة الثانية سنة 1988م، الطبعة الثالثة سنة 1993م، الطبعة الرابعة سنة 2000م..
- البناء الموازي (نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 1990م.
- اللغة والبيئة: أسئلة متراكمة، منشورات زاوية، الرباط عام 2007م.
- المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى سنة 1998م.

¹- حافظ اسماعيل علوي، حوار مع عبد القادر الفاسي الفهري، أسئلة اللغة- أسئلة اللسانيات في الثقافة العربية، أستاذ اللسانيات، كلية الآداب، أكادير، المملكة المغربية.

- المعجم العربي (نماذج تحليلية جديدة)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، سنة 1985م.
 - معجم المصطلحات اللسانية، إنجليزي- فرنسي- عربي، بمشاركة نادية العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، عام 2009م.
 - المعجمة والتوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، صدر عام 1997م.
 - أزمة اللغة العربية في المغرب، بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، منشورات زاوية الرباط، ودار الكتاب المتحدة بيروت، عام 2010م.
 - ذرات اللغة العربية وهندستها، دراسة استكشافية أدنوية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، صدر عام 2010م.
 - السياسة اللغوية في البلاد العربية: بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديموقراطية وناجعة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت عام 2013م¹.
 - اللسانيات العربية: الشكل والتأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بالرباط سنة 1982م، نشره باللغة الفرنسية.
- Key Features and parameters in Arabic Grammar Amsterdam John Benjamins. 2012
- Issues in the Structure of Arabic Clauses and dordrechet. Kluwer Academic. Boston words. Publushers. 1993.²

¹- موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة اللسانيات،

<http://www.dohainstitute.org/portal>

²- موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة اللسانيات،

<http://www.dohainstitute.org/portal>

5-تكريماته:



حصل عبد القادر الفاسي الفهري على العديد من ميداليات التميّز من مؤسسات عربية وإسلامية ودولية، اعترافا بخدماته للغة العربية وخاصة اللسانيات العربية من بينها:

- جائزة الاستحقاق الكبرى في الثقافة والعلوم من وزارة الثقافة المغربية سنة 1992م.
- جائزة الملك فيصل الدولية في اللغة والآداب في الرياض سنة 2006م.
- عقدت ندوة علمية دولية بالرباط تكريما للعلامة المغربي – كما يُلقَّب في المغرب- بتاريخ 24 سبتمبر 2013م¹.

¹- ندوة علمية دولية بالرباط تكريما للعلامة المغربي عبد القادر الفاسي الفهري القدس العربي، تاريخ الولوج 24 سبتمبر 2013 نسخة محفوظة 04 مارس 2016 على موقع Wayback Machine

- وسام العرش من درجة فارس، تسلمها من الملك الحسن الثاني¹.
- مُنحت له هذه الجوائز تقديراً لدراساته العميقة للنظريات اللغوية المعاصرة وسعيه إلى إعادة بناء النظرية اللغوية العربية القديمة في ضوء المعطيات العلمية الحديثة.
- هذه التكريّات كانت بمثابة الدافع أو الحافز الذي جعله يخطّط للعديد من المشاريع العلمية المستقبلية التي يسعى إلى تحقيقها في أقرب الآجال، من بين طموحاته الآتي:
- الاستثمار في مجال التركيب والدلالة والمعجم.
- إقامة معجم عربي جديد، ووضع أسس جديدة للمعجمية العربية.
- إقامة عناصر لنحو عربي جديد، والهدف من كل ذلك إدماج اللغة العربية في المجتمع الدولي بصفة أكثر فعالية².

¹ ندوة تكريمية للعالم اللساني الأستاذ عبد القادر الفاسي الفهري بالرباط – المغرب، اللغة، المعرفة، السيميائية، التخطيط، والتربية، 15-16-17 جمادى الأولى 1434 هـ ، 27-28-29 مارس 2013، بمقر كلية الآداب بالرباط.

² حافظ اسماعيل علوي، حوار مع عبد القادر الفاسي الفهري.